



نوفيلة

# فرد حقة

هبة نرا

نوفیلا

فرحتہ

بقلم

ہبتہ ندا

تصميم غلاف

**Asmaa silver**

داخلي وتعبئة وتنسيق

**هبة ندا**

## إهداء

إلى من كُبحت أحلامها  
وكُبلت باللسنة المجتمع  
إليك أهدى كلماتي  
علك تجدين بها طوق نجاة.



اسمي فرحة

أطلقه عليّ أبي عند مولدي

أخبرني أنني وُلدتُ لأكون فرحة عمره

حدثتني أمي أنني كنت طفلة كنسمة صيف

لم تشعر بها

رغم ولادتي عقب ولادة أخي عادل بأقل من

عام

لم تحظَ أمي بقسطٍ من التعليم ولم تكن

تعرف شيئاً عن وسائل تنظيم الأسرة حتى

ولدتُ أنا وكنْتُ وأخي كتوأم فأشفقت عليها

جارة لنا تعمل بالتمريض واصطحبتها

للوحة القريبة من حينا .

أخي عادل ،

اسمه فقط يجلب الابتسام لشفتي ويبعث

الطمأنينة لقلبي ليت الدنيا كلها كعادل .

أتممتُ منذ أربع سنوات تعليمي المتوسط

كنت فخراًمي وفرحة أبي...

كنت... فقط كنت... حتى اليوم المشئوم...!

\*\*\*

## البداية

هل عدتَ يوماً بذاكرتك للخلف ؟

عد قليلاً..

هل خُذتَ يوماً؟

خاب ظنك في أقرب الأقرين ؟

من كان يفترض بهم منح الأمان فإذا هم أول

من سلبوك إياه !

والآن تقدم قليلاً بذاكرتك..

هل تتذكرتك اليد التي امتدت لك في أقصى

لحظات ضعفك ؟



ذلك القلب الذي ربت على فؤادك فداوى  
جرحك وألقى إليك بطوق نجاتك الذي لولاه  
لكنت لازلت غارقاً بأحزانك أو ربما لم تكن  
الآن على قيد الحياة.

تلك اليد لطالما امتلكتها أنا رغم غفلي عنها  
في لحظات ضعفي .

فابحث عنها حولك وإن لم تجد فكن أنت  
طوق نجاتك .

أنا اليوم أجلس في مشغلي الصغير لا يعتبره  
الكثيرين مشغلاً ، لكنه كان حلبي الكبير فهو  
عبارة عن غرفة بأحد عقارات حينا العتيقة

تضم ثلاث ماكينات للحياكة ، واحدة أعمل  
عليها والآخرتان تخصصان أمل ووفاء،  
صديقتاي اللتين التحقتا بمشغلي منذ  
افتتحته قبل شهر.

أمل ووفاء هل استغربتم الاسمين مثلي أم  
مرا عليكم مرور الكرام ككثيرين ،  
لم يعد شيء يمر علي مرور الكرام.  
لا أعلم هل اسميهما صدفة ، قدر أم رسالة  
من الله.

أعمل الآن على حياكة أول فستان عرس،

العروس الصغيرة منحني قصاصة اقتطعتها  
من إحدى المجلات وأصرت على رغبتها بأن  
يكون هذا فستان عرسها بعد أن أنهيت  
حياكة ثيابها الجديدة كاملة.

ورغم خوف أمها من ضيق ذات اليد و  
تعنيفها لصغيرتها لأن ما دفعه عرسها نظير  
ثوب الزفاف لن يكفِ ثمن الأقمشة ،  
لكن الصغيرة أصرت والأم رضخت ناعته  
إياها بمدللة أبيها.

كما كنتُ أنا يومًا...

## الفصل الأول

نحن نجيد دور الناصح الأمين حين لا نكون  
أصحاب المشكلة ، لكن ماذا إن مس سوء  
أقرب الناس لقلوبنا !

أترانا نحتمل ؟

حين ندرك أن القوة فرض عين رغم الحزن  
الذي يقتاتُ على فؤادنا،

حين نصبح السند الوحيد فالانهيار إذاً  
رفاهية لا نمتلكها.

طرقات خافتة على باب المشغل المفتوح دلف  
بعدها عادل حاملاً بيديه أكياس الطعام ،

توجه لأخته التي كانت تواصل عملها خلف

ماكينة الحياكة وانحنى مقبلاً رأسها:

-جبتك كشري عارف أنك بتحبيه

اتسعت ابتسامة فرحة لحنانه الذي لم يبخل

به يوماً وهي تراه يسحب الطاولة الصغيرة

من ركن الغرفة ويُخرج علب الطعام فيضعها

عليها ثم يمسك بيدها لتقف فيحرك

مقعدتها ويضعه أمام الطاولة ويلتفت موجهاً

حديثه للفتاتين:

-تعالى يا أمل أنتِ ووفاء أنا عامل حسابكم

-يالاً متكسفوش علشان يبقى عيش وملح

استجابت الفتاتين بخجل فسحبت كل  
واحدة منهن مقعدها ووضعتة أمام الطاولة  
ليتشاركوا جميعا وجبة الغداء قبل أن يعود  
عادل لعمله بالورشة المجاورة لهم.

## قبل عام

قالوا قديما الرجال معادن  
بعضهم ذهب فتمسك به ،  
بعضهم فضة فكن على مقربة منه ،

وبعضهم معدن زائف يخدعك بريقه فإذا ما

اقتربت منه لطخك صدأه فأحذره.

جميعنا مثالي حتى لحظة الاختبار،

حتى لحظة الاختيار،

بين نبل أو جبن،

بين دعم ضعيف أو خذلانه ،

بين جبرٍ لكسر أو الضغط عليه لالتهام

حطامه،

وتبعاً للاختيار يكن معدن الرجال.

دخل إلى منزله كعاصفة ملقياً بورقة في

وجهها

في البداية لم تتبين ماهيتها ولكن عند بداية

حديثه أدركت ما هي:

-ورقتك أهي أنا كدة عملت بأصلي معاك

للآخر

انحنت تلتقط الورقة الملقاة تحت قدميها و

ناظرته دون انفعال بينما يكمل صراخة

بوجهها

-أرجع البيت ملاقيكيش فرحي الخميس

الجاي والعروسة عايزة تيجي تنضف الشقة



ورمقها باذدراء من رأسها لأخمص قدميها

مكملا حديثه الغاضب:

-لوشلتي قشة غيرهدومك هسجناك أنتِ و

أبوك

وكما دخل كعاصفة خرج بعد أن أنهى زواجه

منها.

فور سماعها لصفق الباب تنفست الصعداء

، سحبت حقيبة سفر كبيرة وكما أمرها

بدأت بجمع ملابسها بها. هل هي حزينة

لانتهاء كابوسها المسمى زواج ؟

لا.

هي فقدت كل قدرة على الحزن منذ تلك

الليلة،

فقدت القدرة على الشعور بأي شيء كان،

منذ بداية كابوسها كانت تتحرك كآلة

بأيديهم،

يقررون عنها حياتها..!

مُسيرة دون إرادة منها.

تركت لهم دفعة القيادة يوجهونها كيفما

شاءوا وعليها السمع والطاعة ولذا فقد

نفذت الأمر الصادر لها بعودتها لبيت والدها

ضاربة عرض الحائط بأحلام نسجها خيالها

لتستيقظ فتكتشف زيفها ،

أغلقت باب ما كان يُفترض أن يكون بيتها

لتوارىها الثرى إلى الأبد .

سحبت الحقيبة الثقيلة تُنزلها على الدرج

تحملها درجتين وترتاح قليلاً حتى وصلت

للطريق بصعوبة لتقابلها تلك الجارة

المتطفلة:

-على فين يا فرحة بشنطتك ؟

فلم تجد بدءاً من إجابة مقتضبة تخرسها:

-بيت أبويا

لكن تلك المتطفلة لن تكف حتى تعلم

أصل المشكلة:

-كفا الله الشريا بنتي أنتِ إتيانقتي مع ياسر

؟

ده أنتم لسة عرسان .

لم تجبها فرحة وحمدت الله أن وجدت سيارة

أجرة تُقلها بالجنهات القليلة التي كان

يمنحها لها أخيها في زيارته المستمرة لها.

\*\*\*

داخل أحياء القاهرة المزدهمة بملايين

البسطاء،

من يجدون قوت يومهم بالكاد وغاية أملهم  
حرفة للصبى وستر للفتاة تحت مسمى زواج .

بأحد تلك البيوت الشعبية تعيش أسرتها

على هامش الحياة .

وفي ليلة شتوية عادية كان عادل يتناول  
طعامه بعد عودته من عمله بينما أمه تُرتق

أحد أردية أبيه الذي يؤدي صلاة العشاء .

فُتح باب بيتهم على غير المتوقع ليجد ثلاثتهم

فرحة وهي تجرح قلوبها الثقيلة بصعوبة،

تحرك عادل مسرعا فساعدتها بينما عينيه  
تتساءل عن سبب حضورها لتضع قسيمة  
طلاقها بيده .

طالع عادل الورقة بحسرة فهمها والده  
الذي نهض لتوه عن سجادة الصلاة فهز  
رأسه بأسى وتمتم:

-كتر خيره لحد كده

ولم يعقب بعدها فيحمل مسبحته ويتجه  
لغرفة نومه مُنكس الرأس .

ودت فرحة لو ينظر بعينها ، لو يحتوي  
كتفها كما اعتادت ، لو أسند رأسها يخبرها

أنه هنا من أجلها ، أنها فرحته التي كانت  
وستظل ، لكنه لم يفعل .

منذ تلك الليلة ولم تلتقي أعينهما للحظة ،  
سُلبت أمانها حين سلبها دفء أحضانها ،  
تابعت اختفاء أبيها بغرفته بأعين كالحجارة  
بعد أن جفت بها الدموع منذ شهر ،  
لتنبيه على أخيها يسحبها لصدره ،  
كأنه قرأ حاجتها دون طلب ،

يحتوى ضعفها ، يهدد ذلك الحزن الدفين  
بروحها ، يخبرها أنه كان وسيظل لأجلها:

-حمد لله على سلامتك يا فروحة ، البيت كان

وحش من غيرك

لم تجبه وتركت نفسها له يربت على ظهرها

ويسحبها لغرفتها القديمة

-الاضوة زي ما سبتتها مفيش حاجه اتغيرت

-ارتاحي دلوقت يا حبيبتى

حقا لم يتغير شيء بغرفتها ، جدرانها كما هي

وقد تآكل طلائها بفعل الزمن حتى أثر مخدع

عادل القديم لايزال على الحائط يجاور

مخدعها وكأنه يرفض انتقال المخدع

وصاحبه لصالة بيتهم عندما بدأت أنوثتها في



الظهور ليُفضل عادل منحها خصوصية لا  
تمتلكها الكثيرات ممن يسكنّ مثل منزل  
أسرتها الصغير،

الغرفة كما تركتها تماماً قبل ستة أشهر لكن  
صاحبتها تغير بداخلها كل شيء، فما مر عليها  
كثير.

تركت حقيبتها التي وضعها أخيها جوار باب  
الغرفة واتجهت لخزانتها القديمة،  
أخرجت أحد مناماتها القديمة وارتدتها كأنها  
تحاول إيهام نفسها أن شيئاً لم يتغير حقا،  
أن فرحة عائلتها قد عادت،

اضجعت على مخدعها القديم تحاول  
استرجاع تلك الصغيرة التي كانتها ،  
تبحث عنها بين عبق أغطيتها، أغمضت  
عينها تحاول استحضارها، تمنى نفسها  
بنهاية كابوسها،

لكن صرخة من الغرفة المجاورة ،  
اهتزت لها روحها أجبرتها على تفريق جفنها  
بعنف ،

ومع تكرار الصرخة جزعت لمصدرها  
لتكتشف أنها لن تعود يوما بعد الآن فرحة  
أبيها

فأبها غادرهم للأبد...

## الفصل الثاني

الحقيقة أنني أنهار يوميا عدة مرات وأنهمض،

أرغم روعي دون أن يدري أحد بما يجري

داخلي

وهذه ميزة أن تتقن التظاهر بالثبات.

د. أحمد خالد توفيق

التظاهر،

كثيراً ما نحتاج إليه لستر عورات قلوبنا عن

العالم،

ندفن أحزاننا فنبتسم بوجه من نحب،

نخفي انكسار نفوسنا بينما نوّدي واجباتنا

المفروضة علينا،

نوارى موت أرواحنا بينما نحن ندعي الحياة.

طوال ستة أشهر هي أتقنت التظاهر،

قامت بدور العروس السعيدة والزوجة

المطبعة كما طُلب منها تماماً،

لكنها اليوم بعزاء والدها لا تعلم كيف تستمر  
بالتظاهر أنها على ما يرام،

خاصة ومع انتشار خبر زفاف زوجها السابق  
بعد أيام وسمعتها التي بدأت النسوة تلوكها  
بأنها سبب وفاة والدها كمدًا،

أليست النسوة على حق؟

ألم يكن طلاقها سبب وفاة والدها؟

هل أضيف ذلك الذنب لتلك الذنوب التي لم  
تقترفها؟

كل هذا لا يعينها حقا قدر شعورها أن والدها  
مات غير راضٍ عنها،

ليتها فقط جرأت على التحدث معه قبل  
وفاته،

لو كان جنبها رجلا أمامها الآن لقتلته جلدًا  
كما يجلدها ذنبها.

استطاعت إنهاء أيام العزاء بصعوبة  
متجاهلة النظرات الموجهة إليها بين شامته و  
متحسرة وأخرى مُتهمة.

أمها غارقة في أحزانها تعزلها معظم اليوم ،  
أخيها بين عمله معظم ساعات النهار في  
إصلاح السيارات وبين محاولات للتخفيف  
عنها والتظاهر بأن شيئًا لم يكن  
وهي لازالت تدعي الحياة....



هل تتكفل الأيام بمداواة جرح القلب؟

الحقيقة أننا بمرور الزمن نتعايش مع الأمانا

ثم...

يأتي الصمود لنخطو فوقها نكمل حياتنا كما

كنا نتمنى،

نتمسك بحلم كان يوماً ما سراً فإذا بالحلم

المفقود من بين أيدينا هو السراب،

ما كنا نعتقد أنه ملك يميننا فانساب من بين

أصابعنا بلحظة نظن بها أننا فقدنا كل شيء

فإذا بالمفقود نكرة أمام ما بلغناه وما كنا

ببالغيه لولا ما قاسيناه.

وهي عاشت حلمها وتمسكت بتحقيقه،

أنهت المرحلة الأولى من حياكة ثوب العرس،

أيام وهي تعمل لأكثر من عشر ساعات بين

قص للقماش و حياكة أولية فاليوم ستحضر

الصغيرة لتجربة ثوبها المنتظر لأول مرة وكما

توقعت لم تتأخر عن موعدها،

ارتدت الصغيرة الثوب الذي احتضن

جسدها البض ليرز انحناءاته الأنثوية،

صدر عاري ستتكفل هي بإكماله ليليق

بحجاب الفتاة،



وثوب ينسدل من أسفل صدرها ليحتضن  
خصرها النحيل ويتسع قليلا عند أردافها  
ليضيّق ثانية قبل الركبتين ثم يزداد اتساعا  
بدوران يمتد خلف العروس بدائرة كبيرة  
نسبيًا.

راجعت كافة مقاسات الصغيرة بين تمتامات  
والدتها السعيدة لتتحدث فرحة:

-الفيستان مقاسه مضبوط أنا همكّن على  
كدة وابدأ في التطريز بعدها

فتبتسم الأم بسعادة

-تسلم ايديك يا فرحة بس هتعملي التفويلة  
أمّتي؟

فتجيبها فرحة بثقة:

-بعد ما أخلص تطريز هبدأ في التقفيلة التل  
، متقلقيش هعملها كذا طبقة زي ما وصيتي

ابتسمت الأم بينما تمنح فرحة جزء من  
الثلث المتفق عليه معتذرة لضيق ذات اليد  
واعدة إياها بزيادة المبلغ في الزيارة القادمة  
بينما فرحة تطمئنهما:

-ولا يهملك يا أم منة أحنا أهل ومنة زي أختي  
ربتت أم منة على كتفها داعية لها بالبركة و  
سعة الرزق قبل أن تصحب أبنتها و

تنصرف

\*\*\*

قبل عام وثلاثة أشهر

عندما يتلاشى الفارق ما بين الأبيض و  
الأسود أمام أعيننا ،  
ويتساوى أمامنا الليل بالنهار ،  
تحتل قلوبنا عتمة لا يجدي معها شعاع من  
ضوء يتكسر على صخر أيماننا فيتركنا حطاما  
نطويها عليها تنقضي .  
وكل يوم تلجأ لروتينها الذي اعتادته طوال  
عمر زواجها القصير ،

انتهت من إعداد طعام الغداء الذي طلبه  
زوجها فياسر يعمل بدوامين  
يحضر للمنزل لساعة بينهما لتناول الغداء  
وهي تحاول اتقاء نوبات غضبه إذا لم يكن  
الطعام حاضرًا في مواعده  
وكعادته دخل ياسر للمنزل دون حديث و  
اتجه لأخذ حمامًا ساخنًا وتبديل ملابسه  
بينما فرحة ترتب أطباق الطعام على الطاولة  
أنهى ارتداء ملابسه وجلس لتناول غداءه،  
تذكرت فرحة أنها لم تُحضر الحساء الساخن  
فقد خشيت أن يبرد إذا ما تأخر ياسر عن  
الطعام

همت بالتوجه للمطبخ فتعثرت بقدم الطاولة

لتستند بجسدها إلى كتف ياسر ومنتصف

جسده فينتفض و اقفًا مبعداً إياها:

-سهوكة الحريم دي مش عليا إنتِ فاهمة

ليكمل وصلة توبيخه :

-إياكِ تلمسيني تاني أنا بقرف

لتظهر على وجهه علامات الاشمئزاز و

يطالعهما باحتقار واضح ، هو ممزق بين حياة

كان يود أن يحيها معها وبين و اقع فُرض

عليه ولا يمكنه تجاوزه، صوت خافت من

بقايا ضمير يدعوه للغفران وأده في مهده

يقاوم أي ضعف أمامها :

-وآدى أكلك مش عايزينه

ليتركها مع الطعام الذي لم يُمس وينصرف

سامحًا لها بتحرير دموعها التي أقسمت ألا

يرأها أحد منذ اليوم المشئوم ، يوم أُجبرت

على كبجها عُنوة وادعاء الفرح،

منذ تلك اللحظة وهي تتقن الادعاء أمام

الجميع

وحدها فقط تسمح لدموعها أن ترثيها

ترثي كرامة مهدرة،

حياة كانت تتمناها،  
زوج وأسرة وأطفال،  
وبيت دافئ بسيط كذاك الذي تربت فيه  
وسُلبت أمانه دون جريرة.

بعد عدة ساعات كانت قد استعادت خلالها  
رباطة جأشها وملمت كرامتها التي لا يتوان  
زوجها عن إهدارها ليل نهار.

عاد ياسر بينما كانت تنتظره لتُلبى طلباته كما  
أكدت عليها أمها مرارًا وتكرارًا،

مهما فعل عليك الاحتمال، مهما أسمعك من  
توبيخ لابد من تمرير الأيام، مهما تطاول  
واجبك أن تؤدي طلباته دون رد،  
دون اعتراض.

دور موكل لها ضمن الأدوار العديدة التي  
صارت تجيدها.

تقسم أنها تستطيع أن تحوز الأوسكار بعد ما  
اكتسبته من مهارات التمثيل في شهر قليلة  
هي عمر زواجها،  
عمر كابوسها.



عاد ياسردون كلمة ولم ينسَ منحها إحدى  
نظراته المحترقة قبل أن يدخل لغرفته دون  
طلبات .

بعدها تنفست الصعداء واتجهت للغرفة  
الأخرى التي اتخذتها كغرفة خاصة بها منذ  
عُرسها،

يقول أنه يشمئذ من ملامستها ، سخرية  
مريرة مرت على نفسها وابتسامه باهتة لم  
تتعد شفيتها،

وكأنها تسعى لتلك الملامسة، لا يعلم أنها هي  
الأخرى تنفُرمه ومن أشباهه جميعًا.

ليتها تصرخ بوجهه طالبة الخلاص من عقد

بات يطوق جيدها بحبل من نار.

لكن من قال أنها تملك من أمرها شيئاً، في

عرفهم هي لا تملك سوى الطاعة العمياء

هم من حاكموا وأصدروا الحكم وبيدهم

النفاذ ووحدهم قادرين على العفو وإطلاق

سراحها.

دخلت لمخدعها تدثرت جيداً علّها تخمد

أفكارها الثائرة لتسحبها خيالاتها بعيداً قليلاً،

لذاك اليوم قبل عرسها بشهرين

طرقات على باب غرفتها جعلتها ترد بسعادة

فهي تعلم وقع طرقاته:

-اتفضل يا عادل-

وما إن سمع اسمه وإذنها بالدخول حتى  
دلف وتقدم ليجاورها في جلستها مبتدئاً

الحديث:

-ياسرجالي النهاردة وطلب إننا نكتب الكتاب

أمعن النظر بها ،لاحظ خجل نظراتها لكن  
يشوبها التردد و.. الارتباك قبل أن تسأله:

-بابا رأيه إيه؟

منحها نظرتة الحانية قبل أن يجيبها:

-المهم رأيك إنتِ-

لتشرد بنظراتها قليلا قبل أن تعود إليه:

-مش عارفة أنتَ شايف إيه؟

أمسك بكفيها يحتضها يمنحها أمانه:

-يعني إيه مش عارفة أنتِ مش بتحبي ياسر؟

أخفضت نظراتها فامتدت أنامله ترفع وجهها

تجبرها على النظر لعينيه التي أعادت عليها

السؤال لتجيب:

-لا بحبه ولا بكرهه ببقى مرتاحة وأنا بتكلم

معاه بس خايفه

ابتسم عادل بحنان ليريت على وجنتها:

-الخوف طبيعي قوي وطالما مش بتكرهيه

يبقى كتب الكتاب هيقرب بينكم أكثر

تمسكت بنظراته المطمئنة فلطالما كان هو  
توأمها وإن سبقها بالميلاد فقط تثق برأيه و  
تمنحه دفة القيادة بحياتها:

- أنت شايف كدة؟

أوما برأسه إيجابا بينما يكمل  
-أنتم بقالكم سنة مخطوبين والفرح بعد  
شهرين ده توقيت مناسب لكتب الكتاب  
-ها مو افقة؟

أومات برأسها إيجابا بخجل و أرتباك و بعض  
من خوف قبل أن يحتوي عادل رأسها بين  
يديه مقبلا جبينها:

-ألف مبروك يا حبيبتى

## الفصل الثالث

إبرة و خيط و خرز،  
واحد، اثنان ، ثلاث،

وغرزة وتكرار،

واحد، اثنان، ثلاث،

على طول محيط الصدر تثبت الخرزات

تنحني صعوداً وهبوطاً في خطوط متوازية

لتشكل موجات الصف تلو الآخر تحتضن

القماش في تناغم يعزف مقطوعة فرح

تنحني في عمل دءوب تصل الساعات ببعضها

تنهي الموجات فتشر خطوط الخرز،

تجمعها في نقطة وتفرقها في أخرى لتتداخل،

وتكمل احتضان الجسد حتى الخصر

أرهقت يديها حتى ارتعشت

فانغرست الإبرة بإصبعها،  
ليتلوث الثوب الأبيض ببقعة دم...



## يوم العرس

تولد الأنثى لتُعد كعروس منذ أول ساعات

لها بالدنيا

ومع صوت قرع الهاون يوم سبوعها ترتدي

ثوب عرس صغير يكبر معها قليلا في عيد



مولدها الأول ليُضاف لرأسها طوق من  
وردات بيضاء يزينها كتاج  
ومع كل عرس تُدعى له عائلتها يكبر معها ثوبها  
ويتطور التاج من وردات لحبات لؤلؤية  
بيضاء وربما خرزات فضية تضاف لها طرحة  
من التل الصغير

تكبر الفتاة فتتخلى عن الثوب الأبيض في  
الأعراس ولا تتخلى عن حلمها بارتدائه مرة  
أخرى في عرسها الخاص  
تُعدّها أمها للقيام بمهام الزوجة انتظاراً  
لتحقيق الحلم،

يدلها أباهما ويدعوا الله أن يرزقها بزواج

يكمل دلالها،

يحيا كل أبوين أنجبا أنثى ليريا يوم عرسها،

يتلقيان الدعوات برؤية ابنتهما عروس

مؤمنين عليها،

ويوم أن يتقدم من يرتضونه زوجًا لابنتهما

يبذلان في سبيل تجهيزها كعروس كل نفيس

حتى مع ضيق ذات اليد

ربما استداننا لإكمال عُش الزوجية ليليق

بابنتهما ،

كل صعب يهون في سبيل تحقيق الحلم بيوم

العرس.

وعائلتها البسيطة أوشكت على رؤية حلمها  
بعرس فرحتهم، فرحتهم التي جافاها النوم  
طوال ليلة العرس،

تزرع المنزل ذهابًا وإيابًا في محاولة لإخفاء  
توترها الذي لم يخف على شقيقها فلم ينم  
هو أيضًا وأخذ على عاتقه مهمة إزالة توتر  
العروس،

لا يكف عن إلقاء النكات تارة واستعطافها  
لتطهوله حبات الذرة تارة أخرى :

-عيني عليك يا عادل مين هيعملك الفشار  
الفجر كده بعد ما فرحة تسيبك

ابتسمت لمداعبته وهي تلتقط حبات الذرة

فتملاً فمها:

-أنا محدش يقدر ياخدني منك أبداً

ربت على كتفها بابتسامة وأتبع:

-سنة الحياة يا حبيبي

-يالاً بقى لازم تنامي الساعة داخلة على ستة

اعترضت بدلال تلوي شفيتها مدعية بكاء

الأطفال:

-مش جايلي نوم يا عادل

جذبها من كفها حتى باب غرفتها أمراً ببعض

الحسم:

-لازم تنامي أنا عايزك أحلى عروسة شافتها

الحارة

أطاعته كعادتها ودلفت لغرفتها مغلقة بابها و

ما إن استلقت على فراشها حتى فُتح الباب

مرة أخرى لتجد رأس عادل مطلة عليها :

-بقولك إيه يا فروحة ما تسيبك من الواد

ياسرده وخليكي معايا

قهقت ضاحكة لتجيبه:

-روح نام يا عادل عندك حاجات كتير

تعملها قبل الفرح

ليستجيب ويغلق الباب مرة أخرى ويتجه

لمخدعه في محاولة لأخذ قسط من النوم.

عقب خروج عادل تملمت في الفراش تحاول  
جاهدة التغلب على توترها والاستسلام  
للنوم عليها ترتاح قليلاً لا تدري متى غفت حقاً  
ولكنها استيقظت على صوت الزغاريد،  
فتحت عينيها لتجد أمها تقف جوار سريرها و  
بيدها مبخرة تتلو عليها آيات تحميها من  
الحسد و أدعية تحصنها ضد أعين الجيران و  
أهل الحي وكل من رآها اليوم كعروس،  
نهضت لتقبل أمها بدلال :  
-ما تسبيني أنام شوية يا ماما  
لتجيبها أمها :  
-خلصي إلي وراك ونامي تاني

أطاعتها فتوجهت وأنها حمام العروس  
عقب خروجها بحثت عن أمها فوجدتها  
بالمطبخ تتابع تنظيم المأكولات والمشروبات  
التي أرسلها ياسر ليتم توزيعها على المدعوين  
للعرس.

العرس في هذا الحي الشعبي عبارة عن  
سرادق كبير يفتش منتصف الحي يتصدره  
مسرح يحمل منصة العروسين ومقاعد  
للفرقة الموسيقية بينما يمتلئ السرادق  
بالمقاعد وبعض الطاولة القليلة  
للمدعوين.

همت فرحة بمساعدة أمها بتنظيم صناديق  
المياه الغازية لكنها نهرتها فهي اليوم عروس و  
يجب أن ترتاح تمامًا ولا تفكر إلا بزيبتها،  
سمعتها جارتهم أم أحمد حيث دخلت من  
باب البيت المفتوح لتشارك بالحديث :  
-أمك معها حق يا فرحة أنتِ عروسة

## النهاردة

أتبعها بضحكة قبل أن تكمل عرضها:  
-خدي فستانك وكل حاجتك وتعالى البيت  
عندي لحد الفرحة، وابعدي عن دوشة هنا  
همت فرحة بالرفض لكن أم أحمد عاجلتها  
بتأكيد:



-متكسفيش يا حبيبي أحمد مسافرو البيت

فاضي النهاردة

-كان نفسه يحضر فرحك ويقف جنب عادل

بس أنت عارفة يا بنتي أكل العيش مبرحمش

لترد أم فرحة بتأكد:

-واجبه وصل يا أم أحمد

ثم توجه حديثها لابنتها مشجعة:

-اسمعي كلام خالتك أم أحمد يا فرحة وأنا

لما صاحبتك مروة تيجي هبعثالك تمكيحك

هناك.

أذعنت فرحة لرغبة أمها، جمعت متعلقاتها و  
حملت فستان زفافها الذي طالما حلمت  
بارتدائه،

قامت برسم تصميمه البسيط بنفسها و  
سلمته لخيّاطة بحي مجاور لتسلمه كما  
حلمت به تمامًا،

صدروا أكمام من التل الأبيض تتناثر عليهم  
وردات صغيرة تتفرق بعشوائية لتتجمع  
الوردات وتزيد أسفل الصدر تتجاور  
لتحتضن خصرها ثم تعود لتتفرق مرة أخرى  
وتتناثر على طول دوران الثوب بنعومة

كنعومة صاحبتة ليطابق ثوب أحلامها الذي  
تمنته.

اتجهت مع جاريتها التي أدخلتها غرفتها  
الخاصة فوضعت فرحة أغراضها بينما أم  
أحمد تطمئنها :

-خدي راحتك يا فرحة البيت بيتك وأنا  
هروح أساعد أمك وأبقى أرجعلك تاني  
لتركها الجارة تاركة باب بيتها شبه مغلق و  
تتوجه لبيت أهل فرحة ، بينما تعلقون غاريد  
الفرح في البناية ويشترك الجميع بالتجهيزات  
-كعائلة واحدة- فُتحت لأجلها كل الأبواب  
احتفالاً بذلك اليوم.



عقب خروج جارتها استسلمت للنوم اللذيذ  
، يبدو أنها كانت تحتاج للراحة بالفعل  
فأرقها ليلاً وإرهاق تجهيزات الزفاف وإعداد  
شقة الزوجية في الأيام الماضية قد استنزف  
قواها تماماً

بعد وقت لم تستطع إحصائه سمعت صوت  
أقدام يأتيها من صالة المنزل ،  
طالعت ساعة هاتفها المحمول لتجد أن  
موعد بداية عرسها لم يتبق عليه سوى  
ساعتين ، لا بد أنها صديقتها مروة أو أم  
أحمد قد عادت ،

نهضت لاستطلاع الأمر ففتحت باب الغرفة  
ليصدمها من تواجد في صالة البيت سألته  
بفزع:

- أنتَ بتعمل إيه هنا ودخلت إزاي؟؟

طالعتها من قدميها التي ترتدي خف بيتي  
وردي صعوذًا لساقها المرمريتين الظاهرتين  
من أسفل جلبابها القطني المنتهي عند ركبتها  
صاعدا ليحتضن جسدها بعد أن فشل في  
إخفاء منحنياتها الأنثوية ليستدير عند فتحة  
الصدر وتنتهي أكمامه أسفل كتفها بقليل  
ليكمل تفحصها بنظراته بينما يحك أنفه  
بإصبعيه ويجيبها:

-كنت جاي لأحمد

انتبهت لهيئتها أمامه فسحبت غطاء

طاولة مجاورة وأحاطت به نفسها

محاولة ستر جسدها عن مرمى بصره ،

أكملت عينيه التمتع بتفاصيلها أنف مدبب

صغير ، شفاه ممتلئة تدعوه خيالاته

لارتشاف رحيقها،

عينان كحيلتان يربكه لونهما بين خط بلون

العسل المصفى وأخر بلون الزيتون فلا تدري

أيهما يطغى على الآخر ولا تملك أمامهما إلا

التحديق، بشرتها الحريرية البيضاء،

خصلاتها بلون حبات القهوة المنسابة بنعومة  
على كتفيها والتي طالما أخفتهم عنه بحجابها.

لاحظت تفحصه فعاجلته بالإجابة:

-أحمد مسافر يالا بقى من هنا

فاقترب منها وهو يواصل حك أنفه ممتعا

نظراته بها فلطالما كان امتلاكها حلما

بعيدا بالنسبة له، كان يتعمد دائما

التعرض لها في طريقها

لولا أنها كانت تهزول هاربة إذا ما رآته لكان

امتلكها منذ زمن

هي بطلة خيالاته المريضة التي ينسجها بعد

سهراته الزرقاء التي يتخللها استنشاق

مسحوقه الأبيض الذي يمنحه دور البطولة

لتكون هي بطلة المطلق

تقدم خطوتين منها بينما يسأل:

-أمال أم أحمد فين؟

منحته إجابتها بينما تتراجع مرة أخرى للغرفة

وتشير له بالخروج من المنزل:

-أم أحمد مش هنا افضل بقى

وكان تراجعها مع إجابتها قد منحناه الإذن

بالتقدم أكثر، لمحت تقدمه ونظراته

المشتمية التي لا تخفى على طفلة صغيرة

فأسرعت بالاحتفاء بالغرفة وإغلاق بابها



بينما كان هو أسرع منها فوضع قدمه ليمنعها  
من غلق الباب ،  
-عايزايه مني؟

دفع الباب بعنف بينما كانت تحاول التمسك  
بإغلاقه فلم تستطع مقاومة قوة دفعه،  
فاندفعت مرغمة للخلف وأسقطت الغطاء  
الذي سترت به نفسها، صرخت بوجهه  
مدعورة:

-اطلع برة يا مجنون  
بينما هو لا يرى سوى رغبته القديمة بها :  
-أطلع؟!  
-ده أنا ما صدقت لقيتك

اقترب منها محاولاً إمساكها بينما هي هربت  
بأنحاء الغرفة، صرخت مستنجدة تارة و  
توسلته الابتعاد باكية تارة أخرى :

-حرام عليك

وهل يردع مثله التذكير بحرام ؟

رغبت بالفرار فأسرعت باتجاه باب الغرفة  
ليلتقط خصرها بذراعه القوية،

تسللت لأنفها رائحته النتنة التي اختلط بها  
عرق جسده برائحة مُذهِبات العقل التي  
يتعاطاها حاولت التملص من قبضته  
فدفعها،

لتقع على الأرض وتنكشف ساقيها فتزيد من  
جوعه ، أسرع بالهجوم عليها محاولا التمكن  
منها بينما هي تحاول الابتعاد:

-ابعد عني

تراجعت بجسدها للخلف مرة وحاولت ركله  
مرة أخرى

أمسك بقدمها تلك وجذب جسدها إليه  
لتستلقي على الأرض الخشنة، أرادت الصراخ  
فعاجلها بكفه الغليظة يكتم صرخاتها و  
بكفه الأخرى يتحسس مفاتها

بينما هي دفعته بكل ما أوتيت من قوة تخمش  
وجهه بأظافرها، حاولت مرارا ركله بركبتيها

لكنه كان يثبت جسدها بثقل جسده فوقها  
، عضت كفه المطبقة على شفيتها ليبعداها  
لثوانٍ فتعاود الاستنجد بأيِّ كان ، اختلطت  
دموعها بصرخاتها لكن أصوات أغاني الفرحة  
المتعالية من المسجلات الموسيقية تصم  
الأذان عنها :

-أبوس إيدك سيبي

كان آخرتوسل نطقت به بيأس فريسة أيقنت  
من التهامها بين أنياب ذئب.

قبل أن يسحب غطاء رأسها المجاور فيلفه  
حول فمها يخرس به صرخاتها المستنقدة

تماما

قاومت وقاومت قدر استطاعتها تقسم أنها

قاومت حد الموت دون شرفها لكنها لم

تستطع

ثبت يديها النحيلتان بأحد كفيه فوق رأسها

بينما الأخرى تمزق ثوب عفتها ،

يجتاحها،

يعزف فوق جسدها سيمفونية خسة،

يرتشف براءتها قطرة قطرة ويمتص رحيق

أنوثتها التي صانتها طوال الماضي من عمرها

غافلة عن مصيرها المنتهي بين برائث ذئب.

انتهى منها وأنهاها، سفك دماء عذريتها و

سالت معها دموعها بعينين جاحظتين تعلقتا

بثوب العرس المُعلق بمقبض نافذة الغرفة

صوب نظرها



جلبة بالخارج وأصوات الزغاريد لازالت

تصدح بالبنائية من كل مكان

وصوت أم أحمد يناديها لتستيقظ من نومها

فقد حان موعد زينتها وصديقتها حضرت،

شعرت به ينهض عنها يسرع بارتداء بنطاله

بينما يحمل سترته ويهرع لنافذة الغرفة

فتحتها بعنف فوق ثوب عرسها عن المقبض،

دهسه كما دهس صاحبه قبله وقفزها ربًا  
من البيت الذي لم يكن سوى في الطابق  
الأرضي.

بينما هي ملقاة على أرضية الغرفة ممزقة  
الثياب جاحظة العينين كجثة فارقتها الحياة  
ولازال بصدرها أنفاس،  
منفصلة عن عالمها تسمع صرخة أم أحمد،  
هرولة مروة نحوها،

أسئلة ملقاة وما تملك إجابتها  
فالجواب أمامهم واضح وما من داعٍ للأسئلة.

## الفصل الرابع

على منصة العرس  
كُبلت يدايَ وذُبحت  
ولألسن لا تعرف سوى الجلد  
قُدمت كقربان



كجثة فارقتها الحياة دون الروح تركني



تأتيني صرخات جارتني ،  
نداء صديقتي باسمي عن بعد ،  
كأنني غُصت في بئر سحيقة ما لها من قرار  
أشعر بهلع مروءة  
هرولتها نحوي  
حلت الوثاق عن فمي  
تعيد النداء باسمي  
تكرر السؤال عما حدث  
ولا أقوى على الإجابة  
احتبست الكلمات بحنجرتي  
واختنقت الصرخات بصدري

شعرتُ بها تجذبني لأجلس على الأرض فتنهار

جالسة جوارِي

تحتضنني وتبكي

هي تبكي بينما أنا لا أدري

أشعر بروحي تطوف في الغرفة تراقب المشهد

المهيب من علوٍ وكأنني لستُ بطلته

وقع نظري على ثوب عرسي الملقى أرضاً بينما

مروة تجذب غطاء الفراش المجاور لتستر

عري جسدي

وتبكي..

أرى جارتِي تهزول لنداء أمي التي هالها ما

رأت تدفعني بكلتا يديها صارخة تارة و

مستفسرة تارة أخرى وفي الثالثة تلطم خديها

وتنهار جوارى

أشفقتُ عليها وعلى نفسي

حضر أبي وأخبرتهم القطرات على أرضية

الغرفة أنني فقدتُ توًّا شرفي

اختل توازنه وكاد يسقط أمامي وذات

السؤال المعلق،

الجميع يسأل عن الفاعل بينما لا أستطيع

النطق

هل فقدتُ قدرتي على الكلام للأبد مع

أنحباس صرخاتي

لا أدري!

والطامة الكبرى،

استدعى أبي ياسر فلوهلة أعتقد أنه الفاعل

لكن ياسر هاج وماج واتهمنا أننا ندعي

أي ادعاء يقصد؟!

لم أعد أدري!

ألا تخبرهم ثيابي الممزقة، زرقة فمي إثر

تكميمه، خدوش جسدي وكدماته في كل

موضع بما حدث

وقبلهم ألا يخبرهم تاريخي معهم من أنا

هل أحتاج حقاً لأدعي؟

وماذا أدعي؟

أدعي السقوط أم تراهم يعتقدون أنني كنت

أدعي العفة!!

رفض ياسر تمامًا إتمام الزواج

-أنا مش هشيل شيلة غيري

بينما أبي يتوسله لتدارك الفضيحة

-أعمل معروف يا ابني الناس تحت في

الصوان

وياسر مُصر على رفضة، يتهمني أنني من

فرطت بشرفي!

من هذا؟

هل هو زوجي حقًا؟

من كان يُسمعي معسول الكلام وينسج

أمامي أحلام عشق لا تنتهي !

من وعدته بالوفاء ووعدني بالأمان !

من كنت سأمنحه نفسي راضية متمنية رضاه

كل صباح ومساء،

من هذا؟

أنا لا أعرف هذا الذي يتحدث أمامي الآن؟!!

-أنا راجل حرمليش في المستعمل

-أضمن منين أن دي مش تمثيلية عليا

علشان تداروا فضيحة بنتكم

يغمرنى بنظرات محتقرة أغمضتُ عينيَّ عنها

فلم أعد أطيق كل هذا العبث

احتقار ياسر، توسلات أبي وانكسار أمي التي  
جعلها الهم تزداد عمراً على عمرها خلال  
دقائق،

انحنى أبي يقبل يديّ ياسر في مشهد لن أنساه  
ما حييت

لن أغفر لهما أن نكسا رأس أبي

-يا ابني تتم الجواز قدام الناس كام شهر  
بس، دي بردو مراتك.

يذكره أبي أنني زوجته

شرفه الذي دُهِس وتُحتم عليه رجولته أن  
ينتقم له أو على الأقل يحميه،

عرضه الذي أقسم أمام أبي يوم منحه كلمته  
أن يصونه،

لكن أي رجولة هذه التي تسمح له بالتلاعب  
بأبي هكذا واستغلال الموقف كأسوأ ما يكون

-لامؤاخذة تكتبلي تنازل عن كل حقوقها

والقائمة اللي مضيتها تتقطع دلوقت

و افق أبي وكأنه وجد طوق النجاة لكارثتي:

-اللي أنت عايزة يا ابني بس أسترعلى بنتي

كتب تنازل عن جميع حقوقي ووقعه نيابة

عني فلم أبلغ الحادية والعشرين بعد.

مزق قائمة منقولاتي مع اتفاق أنني لن آخذ

عند طلاقي سوى ثيابي فقط .



ومع نهاية الاتفاق رأيتُ توأمي عند الباب  
كان يُعد لعُرسِي بالخارج ولا يعلم أن العروس  
ذُبِحت ثم سُلخ جلدُها فلا يضير الشاة سلخها

بعد ذبحها

تعلقت عيناى بنظرته الهلعة المُطمئنة و

كانت أول لحظة حاولت فيها استعادة

سيطرتي على جسدي،

لا أدري كيف علم كافة التفاصيل

ولا متى جذبني من بين أحضان مروة لأقف و

يدفن رأسي بصدرة

لحظتها عادت روعي من التحليق بالغرفة و  
اتحدت بجسدي مرة أخرى فقط لتستمتع  
بأمان ضمته

-مين اللي عمل كده؟

سألني بكل هدوء العالم وثورته ،  
تهدجت حروفه بكل حزن الدنيا وليتني متُّ  
قبل أن أكون سبباً لحزنه ،

-متولي

همسة متحشجة خرجت من لساني لم  
يسمعها غيره أخبرتني أنني لازلت قادرة على  
النطق

وأخبرته بالفاعل...

شعرت بجسده يختض و اشتعلت به نيران

الغضب دون أن تحرقني

نيران أعلم أنها تستطيع إحراق العالم لأجلي

-وغلاوتك عندي لأدفعه الثمن غالي

وعد قطعه على نفسه لي

وعد أتمنى ألا يستطيع أن يفي به فلن أقوى

على خسارته لأجل انتقام لن يُعيد ما سُلِب

\*\*\*

هل ندعي الحياة بإرادتنا؟

أم ترانا مجبرون على ادعاءها؟

ولمّ؟

هل يستحق العالم أن أمنع صرخة روجي  
لأجله؟!

بعد أن أنهوا اتفاقهم

طلب أبي من مروة أن تُعدني كعروس

مع رجاء لها ولأم أحمد ألا يخرج حرف مما

حدث بالغرفة لخارجها ،

شعرت بها تجذبني من أحضان عادل بينما

هو يربت على وجنتي يائسًا مطمئنًا

تركني مُكرها وخرج مع من خرجوا

ألبستني ثوب عرسي وكفني

نفضت عنه ما علق به إثر حذاء قاتلي فعاد

كأن لم يُدهس

تكفل ثوبي بستر جروح جسدي وكدماته

حاولت مروة تزييني بينما أري دموعها تجري

-بطلي عياط يا فرحة علشان أعرف أمكيحك

أدركت وقتها أن أنهار دموعي لم تتوقف منذ

ذُبُحْتُ،

أُجبرت على كبحتها عُنوة وكانت أول دروسي

في الادعاء

تكفلت المساحيق بإخفاء كدمات شفتي،

ألبستني طرحة العرس وأخفت بطرفها

وجهي،

صنعت مني عروس و سلمتني لهم ليكملوا ما

بدأوا.

عند الباب وجدتُ ياسر ينتظروكم أجاد

دوره

التقط يدي فغدت لمسته كلدغة عقرب،

انتفضتُ مُبتعدة فزفر بضيق:

-عدي ليلتك على خير

-أتكلم معاها عدل

كانت غضبة داعمي المكبوتة وقد هم

بالاشتباك مع ياسر

-إياك اسمع إنك زعلتها حسابك حيكون

معايا

كان يمسك بمقدمة حلة ياسر عندما أمسك

أبي بكفيه ليخلصها مهدئا

-أعقل يا عادل مش عايز حد ياخذ باله

ليبتعد عن الطريق مجبرًا بينما ياسر يشير

لي مرة أخرى

فمنحته يدي وكبحت نفور جسدي

فكانت ثاني دروسي في الادعاء

توجهنا لسرادق عرسي وعزائي

تصدح أغاني العرس من كل جانب فتصلني

كطبول حرب تقرع بصدري

أبي يتلقى تهاني المدعوين لعروسي  
فأراها تعازي المواسين في مأتي  
اقتربت أمي فهممت بأن أرتمي بأحضانها و

أبكي

مالت عليّ تدّعي تقبيلي بينما تهمس بأذني:

-أفردني وشك الناس هتأخذ بالها

فمثلتُ فرحة جسدي أخفي نيران قلبي

فقط هو من لم تغفل عيناه عني، نظرتة

المؤازرة تكشف ما يعتمل بصدري

تخبرني عيناه أن احتملي صغيرتي فما باليد

حيلة



تعلقتُ بأمان نظرتَه واستدميت منه قوتي

لأكمل إتقان دوري.

أنهينا مسرحية عرسي سريعًا فجميعنا لم

يقوَّطويلاً على إتقان دوره

دس أخي دواءً في يدي مؤكِّدًا عليَّ أن أبتلع

قرصين فور استطاعتي

عقب دخولنا للبيت..

بيتي الذي حلمت يوماً أن أدخله ملكة

ها أنا أدخله سجيناً

كل ركن رتبته، كل مقعد و طاولة نظمت

موضعها ونسجت أحلامي حولها ،

هنا سأحتسي الشاي مع ياسر مساءً،

هنا سنشاهد التلفاز بينما نتناول حبات

الذرة،

يُصبر ياسر على مشاهدة مباراة لكرة القدم و

أنا أرغب بمتابعة مسلسلي التركي ،

هنا سيلعب أطفالي بالدمى بينما أنا أعد لهم

الحلوى.

كل هذا بات بلا معنى ،

كيف تحول حلمي الصغير لطوق يخنق

أنفاسي

تركني ياسر وتوجه لغرفتنا...

أوما كان يفترض أن تكون غرفتنا  
تبعته تلقائيا ليس رغبة بقربه فأوقفني  
بمنتصف الغرفة:

-أنت هتنامي في الأوضة الثانية  
وأوعي تحلمي أنك هتكوني مراتي بجد  
لم أجبه واتجهت لخزانة ملابسي وحملت ما  
يلزمني،

دخلت لدورة المياه وخلعت عني كفني  
تركت الماء ينساب على جسدي فاختلط  
بدموع عينيّ وما غسل نرف قلبي

استخدمت كل ما طالته يداي من  
مستحضرات اشتريتها لزواجي علّها تزيل  
دنسه عني،

كدت أنهيها عن آخرها فلاتزال رائحته النتنة  
تزكم أنفي،

ألمت جسدي من فرط فركه وكم وددت لو  
سلخت جلدي فلا أبقى له أثرًا،

لازلت أشعر بلمساته القذرة تدنس كل  
موضع به فتثير اشمئزاز نفسي،

أفرغت ما كان في جوفي ولم استطع إيقاف  
رعشة جسدي فدثرته بإزار

واحتमित بالغرفة الأخرى التي أحكمت  
إغلاق بابها واتخذتها ملجأ حتى حين.

## الفصل الخامس

ببطء ودقة ترتب طبقات من التل الواحدة  
فوق الأخرى لتصنع منها أكمام ، تجمع حبات  
الخرز في وردات صغيرة متجاورة على محيط  
المعصم والعنق ثم تنثر فراشات بعشوائية  
لتبدو متطايرة على طول الأكمام والصدر.

برقة تلتقط القماش الهش كهشاشة روحها و  
تعلقه بعناية كانت تتوق لمثلها يوما ...

\*\*\*

لكل فعل رد فعل مساوٍ له في المقدار ومضادٍ  
له في الاتجاه

قانون نيوتن الثالث للحركة

ينطبق تماما على حركة الأجسام ذات  
الكتلة،

وكثيرا ما نجده ينطبق على حياة بني آدم و  
ردود أفعالهم ولكن..

ماذا إن لم تستطع القيام بردٍ للفعل،

ماذا إن كان الفعل أكبر من قدرتك على

التحمل،

أقسى مما جال بخيالك يومًا،

ثم..

ثم كُبلت يداك وكُبحت أنت عن إبداء ردًا

للفعل

أتراك تحتل؟!!

وإلى متى؟!!

أم أن قدرتك على التحمل ستتناقص

إلى أن تتأكل وتتركك لهشاشة روحك

ثم..

لا تجد سبيلا أمامك سوى الانهيار!

\*\*\*

## بعد الطلاق بشهر

ثلاثون يوما انقضت منذ نهاية زواجها

ثلاثون يوما منذ فارقهم أبيها للأبد

ثلاثون يوما قضتها في محاولات مستمرة

للتماسك أمام المعزين

أمام حزن أمها على ما أصاب عائلتها الصغيرة



ثلاثون يوما و شريط مأساتها لا يتوقف عن  
العرض في خيالاتها صباحًا و حتى أحلامها  
ليلا

عودتها لغرفتها القديمة ،

تربيتات أخيها التي لم تتوقف،

محاولة ادعائها أنها تخطت كل ما حدث ،

فهي أمام الناس قد سُتر شرفها بورقة وإن

كانت كورقة توت لم تمنع الألسن أن تلوك

سمعتها

خاصة مع تعمد زوجة طليقها إطلاق

التعليقات و التلميحات المبطنة منها و

الصريحة ،

أنها لم تطالب بحقها إلا لأنها المعيبة  
وأن صمتها عن الطلاق وزواج ياسر السريع  
ما هو إلا صمت خزي .

كانت تعلم أن نسوة الحي يطعنن في عرضها  
سراً،

لكن أن تسمع تعرضهن لشرفها وجهها لوجه  
فهو ما لا يُحتمل.

كانت محاولتها الأولى للخروج من قوقعتها  
داخل منزل أسرتها ،

عندما استجابت لإلحاح شقيقها بمحاولة  
ممارسة حياتها كما اعتادت قديما فتوجهت  
لسوق حيم القريب من منزلها لشراء بعض

## الحاجيات

عندما تعرضت لها تلك المرأة التي تعلم صلتها  
الوثيقة بزوجة ياسر الحالية رغم تجنبها  
للاحتكاك بأي كان لكن يبدو أن الأخرى كانت  
مصرة وكأنها كانت تتحين الفرصة :

-صحيح اللي اختشوا ماتوا

ثم تكمل الحديث لمجاورتها متعمدة رفع  
صوتها ليسمعها من بالسوق:

-شوفي ياختي ولا هاممها أبوها مات بحسرتة

علشانها معمرتش، أكيد في إن، ربنا يستر

على ولايانا

لقد طفح الكيل حقًا لم تعد قادرة على

التظاهر أكثر من ذلك

تجمعت العبرات المختنقة بأعينها، أنفاسها

تتسارع كمن تعدو بمضمار سباق،

لا، هي حقا تعدو فرارًا من المكان تهرول نحو

منزلها اصطدمت بأحدهم في طريقها،

هذه الرائحة تعرفها جيدا إنها رائحته

النتنة،

لا ... هو وجه ياسر،

فزعت مبتعدة غير عابئة باعتذار الرجل عن  
اصطدام لم يكن سبباً به،

لا... لم يكن هذا ،

هو هناك يتابعها بعينيه يراقب خطواتها  
استعداداً لمهاجمتها ،

هرولت أكثر،

ما بال الطريق لبيتها طال،

هناك أقدام تتبعها ،

تلك المرة سينقض عليها من خلفها التفتت

للخلف برعب أنه هو... متولي،

أسرعت الخطى ،

والتفاتة مذعورة أخرى للخلف ووجه ياسر

يلاحقها

ما بالهما يتبعانها في كل خطوة ،

أما يكفيهما ما نالته منهما حتى الآن !

ما بال الجميع حولها إما ياسر أو متولي !

أكملت طريقها عدوًا حتى بيتها

توقفت قليلا عند مدخل البناية تلتقط

أنفاسها بصعوبة وتسترق النظر للطريق ،

هناك من هو قادم ،

تستطيع رؤية خياله وسماع وقع خطواته  
تلاحقها ،

أكملت الصعود تقفز فوق الدرجات و  
أنفاسها المتقطعة تكاد تقتلها وما إن أغلقت  
باب بيتها حتى أسرعت بالاحتماء بغرفتها ،  
ملاذها الآمن متجاهلة نداءات أمها ،  
جلست على مخدعها وانخرطت في البكاء ،  
ضمت ركبتيها لصدرها محتضنة جسدها  
بذراعيها ،

لقد فقدت كل قدرة ممكنة على الادعاء  
خارت قواها تماما فاضجعت بوضع الجنين  
وأنهار دموعها تحفر طريقها على وجنتيها ،

استمعت لطرقاته التي تعرفها على باب  
غرفتها لكنها لم تقوَ على الإجابة،  
علا نشيجها فلم ينتظر الإذن بالدخول،  
هاله مرءاها بهذا الوضع فجلس جوارها  
مربتا على كتفها يناديها :

-فرحة، إيه اللي حصل؟

لم تجبه إلا بمزيد من العبرات، أمسك  
بكتفها يجبرها على الاعتدال لمواجهته  
يستجمع كل هدوء ممكن وبنبرة حانية:  
-متقلقينيش عليكِ إيه اللي حصل رجعتك  
جري كده؟



ازداد نسيجهما وهي تحاول التذكر تلتقط  
بعض أنفاسها لمحاولة النطق لتخرج منها  
كلمات متقطعة :

-بيجري ور ايا... متولي... ياسر

لم يستطع وقتها إخفاء فزعه من مجرد  
احتمال بأن تتقابل أخته مع ذلك الحقيرة  
أخرى لكنه حاول تغليب العقل في الحديث  
معها:

-أنتِ شفّتي متولي؟؟

جحظت عيناها التي ملأتها العبرات برعب  
حقيقي ، تهز رأسها إيجاباً بتوتر واضح ، تشير

بإحدى يديها لخارج الغرفة بفرع وهي تحاول  
تمالك أنفاسها والتحدث من بين شهقاتها  
بذات الكلمات المتقطعة :

-كان بير اقبني... بيجري ورايا... شفته

من يقول أنه لم يرتعب عند وضع احتمال أن  
أخته لا تهذي فهو كاذب، ولا يستطيع إخفاء  
قلقه من الاحتمال الأقرب للصواب وهو  
هذيانها لكنه لم يجد حلاً سوى طمأنتها :  
-متخافيش طول ما أنا عايش .

-الجبان ده فص ملح وداب من يوم عملته

علا نشيجها مرة أخرى تهز رأسها نفيًا ترفض  
نفيه فما عاشته كان حقيقياً حد الفزع ،  
انفلتت العبرات المكبوتة منذ شهور وكأنها  
أعلنت التمرد عليها  
ليربت عادل على كتفها مطمئناً مرة أخرى:  
- أبوكِ الله يرحمه قلب الدنيا عليه في كل  
مكان ممكن يروح له وملقا هوش  
أخفض نظراته أرضاً يحاول إخفاء ألمه عنها  
فما تحملته حتى الآن يكفيها ويزيد، لكنه لم  
يستطع إخفاء نظرة الخزي التي تذبج روحه  
منذ الكارثة.

خزي من لم يستطع حماية عرضه و الثأر له  
لكنها كانت بواد آخر عند ذكر أبيها وكأنه  
أيقظ جرحًا آخر غائرًا بروحها :

-أبويًا مات غضبان عليّ

برقت عيناه بفرع أهكذا قرأت صغيرته

موقف أبيها ليصحح:

-أبوك مات غضبان ليك

ازداد انهمار عبراتها التي تآبى التوقف تهز

رأسها نفيًا ضاغطة جفنيها بعنف :

-من ساعة اللي حصل عينيه ماجتش في عنيا

-أبويًا زعلان مني

-زعلان عليك

صرخ بها حاسماً مصححاً عبارتها ببعض

عنف لم يخلُ من حنان:

-أبوكِ كان بيخرج كل يوم من الصبح يلف في

الشوارع يدور على المجرم،

-ماسابش مكان ممكن يروح له،

-أي غرزة كان بيقعد فيها،

وهي لم تكف عن هز رأسها نفيًا وتحول

نشيجها لصراخ غاضب:

-أبويا ما لمسنيش من يوم اللي حصل ،

-ما جاش زارني ولا مرة،

وفي التالية نكست رأسها مخفضة صوتها  
بأسى فالكلمات تمزق روحها بخنجر ثلم :

-كان قرفان و مستعرمني

أمسك بكتفها يهزها بعنف يصحح لها  
كلماتها يزلزل أفكارها التي نهشت روحها  
لشهور فلا يجب أن تظلم أباهها وهو في دار  
الحق:

-أبوك ماكانش قادر يبص في وشك علشان  
ماجابش حقك

-كان شايف نفسه ميستاهلش أنه يبقى أب  
علشان مانتمش لشرفه

-فوقي يا فرحة أبوكِ عمره ما زعل منك

-أبوكِ زعل عليكِ

لم تجبه لكنها تركت نفسها بين أحضانها

يحتوي رأسها بإحدى كفيه ويربت على

ظهرها بالأخرى لتمس من بين شهقاتها :

-نفسي أصدقك

ليكمل تربيته بحنان ويؤكد:

-صدقيني لأن دي الحقيقة متظلميش أبوكِ

يا حبيبتى

أبعدها عن صدره قليلا ليتمكن من النظر  
لعينيها واحتوى رأسها بين كفيه يجبرها على  
مبادلتة عمق النظرة بينما يؤكد :

-أوعي في لحظة تشك في حب بابا ليك

-أنت فرحته و لازم تفضلي فرحته

ابتلعت لعابها بصعوبة محاولة التغلب على  
مُر العبرات قبل أن تهمس بنبرة ذبيحة :

-فرحته اتسرقت

مسح دموعها بأنامله بينما يؤكد وقلبه يأن  
وجعا لأجلها :

-فرحته هترجع، لازم ترجع



طبع قبلة على جبينها قبل أن يحتوي كتفها و

يسحبها لخارج الغرفة حيث أعدت أمهما

الطعام فأجلسها جواره قبل أن يداعيها :

-تعالى بقى أفتحي نفسي على الأكل وبعدها

نفسى فى فشار، وحشنى من أيديك

أجبرت نفسها على الابتسام مبتلعة باقى

عبراتها وشاركته الطعام دون شهية تذكر

فقط استجابة له ولأمها التي جلست جوارها

تربت على كتفها دون كلمات فالأخرى قد

اقتات الحزن على قلبها لشهور ففرت منها

الكلمات وهي تحاول التماسك أمام ابنتها

مكتفية بدموع تذرّفها وحيدة على وسادتها

ليلاً

\*\*\*

بينما نحن نتلقى ضربات الحياة قد

نتألم،

نهبتر،

نتأرجح بين صمود وسقوط،

لكن عند لحظة فارقة نُجبر على اتخاذ

القرار،

وهو دون تردد اتخذ قراره بالصمود لأجلها

متجاهلاً نرف روحه التي تأن وجعاً، وعلى أتم

استعداد لتلقي المزيد من طعنات الدنيا  
فقط في سبيل عودتها،

رأته أمه بينما يفتح خزانتها ليحصي أمواله  
القليلة التي جمعها على مدار سنوات عمله  
دهشت لفعلة في المرة الأولى في تاريخه :

-خيريا ابني أول مرة تفكر تعد فلوسك  
-كنت دائما تديلي اللي تقدر عليه أحوشه و  
عمرك ما سألت عنهم

هز رأسه بينما ينهي عده ويرتب الأوراق  
المالية جيدا ليدسها بجيبه:

-واضح أن جه وقتهم

لم تستطع أمه استنتاج مقصده فسألته

ببعض الدهشة :

-قصدك إيه يا عادل دي فلوس جوازك يا

ابني

-هو ده وقته؟!

ابتسم عادل بأسى فالزواج آخرهم من هو

في مثل موقفه زفرأنفاسه المحتبسة بصدرة

ببطء بينما يجيها:

-جواز إيه بس يا أم عادل

-دي فلوس علاج فرحة لازم تروح لدكتورة

نفسية

صكت صدرها فزعة رافضة لما تفوه به،

تنهره بغضب واضح :

-أنت اتجننت يا عادل؟

-عايز الناس يقولوا جوزها طلقها علشان

مجنونة ؟

عندها لم يستطع الصبر أكثر لقد ضاق ذرعًا

بالخوف،

إلى متى سيكبلونها بألسنة لا ترحم :

-الناس...الناس...الناس

-هيعملولنا إيه الناس لو بنتنا جرالها حاجة

-كفاية بقى خوف من الناس

مسح وجهه بكفية يستدعي هدوءً هو أبعد ما

يكون عنه لكنه لا يرغب في رفع صوته عاليًا

حتى لا تشعر فرحة فيؤجج حزنها أكثر ليتابع

إقناع أمه :

-يا ماما فرحة محتاجة دكتورة ، اللي حصلها

مش قليل لازم نساعدنا

-وعموما متخافيش محدش هيعرف موضوع

الدكتورة ده ، أنا هاأخذها كأننا خارجين و

هرجعها تاني.

وقبل أن تسنح لها الفرصة لنقاشه انطلقت  
صرخة مدوية من غرفة فرحة فجزعا لها.

كانت تغط في النوم بينما تصارع أشباحًا  
بأحلامها ،

على منصة عرسها جلست يحيطها قرع  
الدفوف بإيقاع منتظم يتسارع مع تسارع  
ضربات قلبها، يدان قويتان احاطتا بكتفها  
فكبلتا حركتها، ورائحة تعرفها جيدًا أزكمت  
أنفها،

التفتت لمقيدها فرأت وجهه وابتسامته  
المشتمية كشفت عن أنياب بلون الدم  
فتساقطت القطرات الحمراء تلوث ثوبها،  
حاولت التخلص من قيد ذراعيه فرأت وجه  
زوجها يقترب، امتدت يدها تحاول التمسك  
به، تستنجده ليخلصها لكن نظرت الغاضبة  
بعثت الرعب بنفسها،  
قشعريرة باردة سرت بجسدها وهي تتمسك  
بيده عندما امتدت كفه بسكين فنحرت  
عنقها بدم بارد.



حاول عادل إيقاظها فما إن لامس كفها حتى  
ازداد صراخها ،  
-لأ...أبعد

حاول احتواءها فتحولت صرخاتها لضربات  
هستيرية متتالية لصدره ووجهه  
بينما ينادي عليها محاولاً إخراجها من  
كابوسها المزعج

كانت أمها عند الباب فلم تتمكن من تمالك  
دموعها فما أقسى أن ترى نطفة قلبك تعاني  
ولا تستطيع مداواتها،

توجهت لابنتها تحاول هي أيضاً احتواءها،

تناولت كوب ماء من منضدة مجاورة فنثرته  
على وجه ابنتها في محاولة أخيرة لأفاتها ،  
فتحت عينيها فظهر بهما فزعها وما تكبدته  
من معاناة بينما تلهث بكلمات متقطعة :

-دبحني...متولي...ياسر

احتواها عادل مهدئاً مؤكداً لها نهاية  
كابوسها بينما يرفع عينيه لأمه بنظرة  
المحق فأخفضت الأخرى نظراتها أسى و  
حسرة على ما أصاب ابنتها، وقلبي يتأكل  
خوفاً من القادم.

## الفصل السادس

هل اختبرت يوما الغرق !  
تسلل الماء لرئتيك فتختنق الأنفاس بصدرك ،  
تناقص ذرات الأكسجين بدمك فتقل  
معدلات نبضك ،  
يصرخ مخك حاجة للهواء فيترجع وعيك ،  
وقتها ترفع رايات الاستسلام وتنتظر إعلان  
لحظة الوفاة ولكن...  
هناك من يرفض خضوعك ،

يجذبك من هوتك السحيقة لتستعيد

وعيك،

يعيد ضحك الاكسجين بصدرك فتسعل طلبا

للمزيد،

حينها تدرك أنه منحك قبلة حياة .

\*\*\*

عندما تمتد فترة اهتزازنا، نسقط فيبلغ منا

الألم أقصاه حتى نظن أنها النهاية ولا خلاص

لنا بعدها،

نصم أذاننا عن كل صوت يدعونا للنهوض،

نغمض أعيننا حتى يغشاها شعاع ضوء

يجبرنا على رؤية الحلم،

نتمسك بالكف التي امتدت فنتكئ عليها،  
نتطلع نحو الأمل الذي يقترب كلما خطونا  
نحوه،

نخطو وقد نتعثر، نعيد النهوض ونتقدم  
بتؤدة

خطوة ، اثنان ، ثلاث،

تقوى أقدامنا وتتشبث بالأرض الصلبة ،  
نتحرر من أغلال ضعفنا فنعدو ،  
يمتلئ صدرنا بهواء الأمل فنحلق لنبلغ عنان  
السماء.

انتهت لتوها من تطريز القطعة العلوية من

ثوب عرس الصغيرة،

الثوب الآن في انتظار العروس لتجربته للمرة

الأخيرة

العروس التي فاجأت فرحة برغبة صديقاتها

بتفصيل أثواب تليق بعرس صديقتين.

عمل جديد،

وساعات أخرى تقضيها بين أقمشتها

مستمتعة بنظم الخرزات بصحبة أمل ووفاء

اللتين أنهكهما العمل لساعات لتتحدث أمل

وهي تحاول تمسيد عضلات ظهرها إثر طول

انحناء:

-إحنا تعبنا قوي النهاردة يا فرحة

لترفع فرحة رأسها عن الثوب الذي تعمل على

حياكته ناظرة لها ببسمة امتنان :

-عارفة يا أمل إني بتعبكم

ثم تعود لتخفض نظرها تجاه الثوب و صوتها

ينضح بالفخر:

-بس مقدرش أرفض الشغل

فتعاجلها وفاء بمرح مصطنعة الغضب:

-يا ستي أنتِ واحدة مدمنة شغل لكن إحنا

غلابة

فتكمل أمل حديث صديقتها بدهشة تملؤها

من حال فرحة منذ عرفتها:

-صحيح يا فرحة مبتشوفيش نفسك و انتِ

بتطرزي

-زي ما تكوني بتتغزلي في الخرز و عينيكِ

بتلمع زي الاستراس

ضحكت فرحة ملئ شديقتها قبل أن تؤكد

كلام صديقتها :

-أنا فعلا بنسى الدنيا و أنا بشتغل

-يالاي بنات مع السلامة أنتم علشان

متأخروش



لم تستطع الفتاتين إخفاء دهشتهما فمن  
أمامهم تعمل منذ التاسعة صباحا حتى  
أوشكت الشمس على المغيب لتعاجلها  
أمل بالسؤال:

-هو أنتِ لسه هتكلمي؟

ابتسمت فرحة قبل أن تجيب بصوت ينضح  
بسعادة من عاد للحياة بعد طول انتظار:  
-أنا لسه حكمل شغل لحد منة ما تيجي  
تعمل البروفة

-وحستنى عادل يخلص ونروح مع بعض  
أخفضت نظرها مرة أخرى دون أن تلاحظ  
تورد وجنتي إحداهما مكتفية برد السلام ،

وانهمكت في عملها تغزل الخرزات كفنان  
يرسم لوحة لمحبوبته بعد طول اشتياق.



## عودة للبداية

في لحظات الاختيار هناك من يتردد ،  
قد يتراجع أو يُقدم بعد طول تفكير ،  
وقليلون هم من يحسمون اختياراتهم دون  
تردد ،  
خاصة إن كان الاختيار بين نفسك وآخر ،

ولكن هناك أخبر بلغ من الروح منزلة تسمو  
فوق كل اعتبار، وهي كانت خياره دون تردد،  
عودتها غايته التي لن يمل من بذل كل نفيس  
في سبيلها،

وبعد لقاء مع طبيبة نفسية شهيرة لم يتردد  
في تقديم ادخار عام كامل نظير جلسة خاصة  
معها،

فضل أن يجريها منفردا أولا قبل أن يصحب  
شقيقته للقاء طبيبتها،

لم يخبرها عن وجهتهما عندما طلب منها أن  
تصحبه في نزهة لتجد نفسها أمام البناية  
الشاهقة التي تعج بالعيادات الطبية،

تقلصت قبضتها في كف عادل وتوقفت عند

مدخل البناية لتسأله بتردد :

-أحنا جاين هنا ليه؟

احتوى عادل كفها أكثر يمنحها طمأنينة

تستحقها قبل أن يهمس و عينيه تمنحها

الأمان وتتوسل ثقتها :

-جاين لدكتورة نفسية

جحظت عينها وهزة رأسها منحته رفضها

قبل أن تلتفت لتخرج من البناية فأوقفها :

-أنت محتاجة تتكلمي مع حد ويسمعك

تجمعت الدموع بمقلتيها وتوترت كفها بيده

لترد بعصبية :

-أنا مش مجنونة

أقترب خطوة منها ولازالت كفه متمسكة  
بكفها والأخرى تلامس وجنتها بحنان ليضيف

:

-حبيبتي، ممكن تثقي فيّ؟

رفعت نظرها إليه فمنحتها بسمته

السكينة قبل أن تهمس :

-أنا ما بثقش غير فيك

-يبقى جربي علشان خاطري

جذب كفها برقة ليكملا طريقهما، دلفا

لعيادة الطيبة التي طغى اللون الأبيض على

جدرانها وأثاثها إلا من بعض مقاعد باللون

الأزرق الفاتح، خلت العيادة من زائريها  
لتعلم فرحة لاحقًا أن الطبيبة تمنح كل  
مريض موعد يكفل له خصوصية الزيارة .  
وبعد قليل كانت فرحة أمام طبيبتها تتقدم  
خطوة وتتأخر الأخرى ولا زالت كفها متشبثة  
بكف عادل الذي أجلسها بعد إلقاء السلام  
على الطبيبة وسحب كفه برفق يربت  
بالأخرى على كف شقيقته مطمئنًا قبل أن

يهمس :

-أنا مستنيكِ برة

أومات فرحة برأسها إيجابًا وامتدت يدها  
تعديل من حجابها منكمشة بمقعدها حتى  
ابتسمت الطيبة قبل أن تبدأ بالسؤال :  
-أسمك فرحة، عندك واحد وعشرين سنة  
صح كدة ؟

هزت رأسها إيجابًا دون رد قبل أن تضيف  
الطيبة :

-معاك دبلوم تجارة من ثلاث سنين و  
ماشتغلتيش

كررت فرحة هز رأسها وامتدت أناملها تمسح  
عرقا غير مرئي مع همسة مو افقة فاتبع  
الطيبة :

-اتكلمي يا فرحة عايزة أسمعك

شردت فرحة في الفراغ وكفيها متشبثة  
بحقيبتها تلوي يدها يمينًا ويسارًا قبل أن

تهمس بصوت لا يكاد يُسمع :

-عايزة تعرفي إيه يا دكتورة ؟

همست الطيبة مشجعة :

-عادل حكالي على اللي حصل بس أنا عايزة

أسمعه منك

استطاعت بجملتها الاستحواذ على انتباه

فرحة فوجهت أنظارها تجاه طبيبتها وبالكد

همست متلعثمة :

-أقولك إيه؟؟



صمت الطيبة تمنحها فرصة الاستطراد

فأكملت بنبرة ذبيحة :

-أقولك إن اليوم اللي بتحلم بيه أي بنت

أتحول لكابوس،

صمت قليلاً واحتضنت حقيبتها كأنها تبحث

عما تستمد منه القوة لتكمل :

-إن الراجل اللي و افقت أتجوزه و كنت

هديله عمري باعني في لحظة و طعن في

شرفي،

زادت من احتضان حقيبتها وانحنت

بجسدها تكاد رأسها تلامس ركبتيها عندها

أجهشت بالبكاء واختنقت الكلمات مختلطة

بعبراتها :

-ولا أقولك أن أبويا مات بحسرتة لما اتطلقت

-ولا احكي عن الناس اللي بتجيب في سيرتي

ليل نهار أقول إيه ولا إيه يا دكتورة !؟

لم تستطع التحكم بعبراتها أكثر من ذلك

فمنحتها الطبية محرمة ورقية تكفكف بها

دموعها وانتظرتها حتى انتهت تمامًا وعادت

انفاسها للانتظام مرة أخرى لم تغفل

تجاهلها ذكر الحادث أو الإشارة لمغتصبها

فأثرت توجيه الحديث لزاوية أخرى فسألتها:

-قوليلي يا فرحة موقف والدتك إيه من اللي

حصل ؟

شردت فرحة مجددًا في الفراغ قبل أن تجيب

:

-أمي الحزن هدها

لتعيد الطيبة السؤال مرة أخرى بطريقة

أوضح

-تفتكري أنها بتلومك على اللي حصل؟؟

-لأ

كان ردها سريعاً واضحاً لتكمل:

-أنا عارفة أن أمي زعلانة عليا ، صحيح لما

كنت بشتكي لها من معاملة ياسر كانت

بتصبرني علشان استحمل بس أنا عارفة أنها  
عايزة مصلحتي.

وجدت الطيبة عند تلك النقطة بداية  
الخيطة لتستوضح :

-يعني أنتِ مقتنعه بأن اللي أهلك عملوه كان  
في مصلحتك؟؟

صمتت فرحة قليلاً قبل أن تهز رأسها إيجاباً  
بينما سيل عبارتها لا يتوقف ، تعدل من  
حجابها الذي لم يهتز مرة أخرى ثم تتبع  
لتوضح أسبابها:

-الناس مبرحمش يا دكتورة ماكانوش  
هيسبوني في حالي

شبهت فمألت رئتيا بالهواء و كأنها غرقت  
بذكرياتها و تحاول التقاط أنفاسها لتزفر ما  
برئتيا بتنهيدة طالت قبل أن تتبع:

-بس أنا تعبت، تعبت قوي يا دكتورة

ربتت الطيبة على كفها قبل أن تؤكد:

-إنتِ ما أخذتيش حقك في الحزن من حقك  
تحزني ، تغضبي ، تثوري

تعلقت عينا فرحة بعيني طبيبتها ، لأول مرة  
تسمع من يتحدث عن حقها ،

و كأنها وسط غرقها قد تناست حقها مع من

نسوه

ابتسمت الطبيبة بتفهم قبل أن تنهي جلستها

الأولى :

-كويس قوي كدة النهاردة أشوفك الأسبوع

الجاي

لمحت الطبيبة توتر فرحة وارتباكها لتسألها :

-مالك يا فرحة في حاجة في كلامي زعلتك؟

حاولت فرحة التخلص من حرجها، فركت

كفيها وعدلت من حجابها ثم عذمت أمرها

أن تصارح الطبيبة بتخوفها :

-لامؤاخذة يا دكتورة أنا مش هقدر آجي

لحضرتك تاني

هزة رأس مستفهمة من الطيبة منحها الإذن

بأن تكمل :

-عادل صناعي على قد حالة وربنا عالم

جانب ثمن الكشف النهاردة إزاي أنا مش

هقدر أكلفه أكثر من كده

ابتسمت الطيبة بحنان رغما عنها فمن

أمامها تبهرها، قد تبدو ضعيفة لكنها تحمل

من القوة ما لا تدرك كنهه لتطمئنها :

-متقلقيش من المصاريف هخلي السكرتيرة

تتفق مع عادل أنك تجيلي مستشفى الصحة

النفسية اللي بشتغل فيها الصبح

-التكاليف هناك أقتصادية ماتشيليش همها

تهللت فرحة وأشرق وجهها بفسيلة أمل  
انغرست بنفسها عليها تنبت يومًا ما.

\*\*\*

نعمة هي أن تجد من يفكر بك،  
يحفظك عن ظهر قلب ربما أكثر من  
نفسك،

يبحث بداخلك عن موطن قوتك،  
يتلمسه برفق،

يضيء لك طريقا ربما لم تكن تفكر يوما أن  
تسلكه ولكن..



ما إن تضع قدمك بأوله حتى تعلم كم كنت  
غافلاً عن نفسك.

جلبة بصالة بيتها لفتت نظرها وصوت عادل  
يتحدث لآخر!

ارتدت حجابها وتطلعت من باب الغرفة  
لتجد عادل بمساعدة الآخر يحملان صندوقاً  
ضخماً وضعاه بأحد أركان صالة بيتهم ،  
ودع عادل الرجل شاكرًا إياه ثم نادى أخته  
التي هرعت له غير مدركة لماهية ما في  
الصندوق :

-تعالى يا فرحة المفاجأة دي علشانك

تطلعت لأخيها بمزيج من الدهشة ، الحب و  
كثير من الامتنان عندما كشف عما بداخل  
الصندوق لتجدها ماكينة للحياكة قبل أن  
يتبع عادل بمرح :

-بصي يا ستي ده الكتالوج بتاعها هم قالولي  
إمكانيات كتير كده أنا مفهمتهاش،

-بس اللي دلوني عليها قالوا أنها أحدث حاجة  
رحت وجبتها على طول

أنهى جملته وهو يشير لها ويلتقط كفها  
ليجلسها خلف الماكينة ويضع أمامها بطاقة  
أخرى تطلعت لها لتجدها جدول مواعيد لم  
تفهم ماهيتها ليشرح عادل :

-ده بقى جدول حضرتك في كورس التفصيل  
اللي حجزتهولك ، هتبدأي من أول الاسبوع و  
مش عايز دلع

وقتها لم تستطع إخفاء سعادتها بما يفعله  
أخيها لأجلها رغم ضيق ذات يده :

-دة كتير قوي يا عادل

ابتسم بحنان مرتبًا على كتفها قبل أن يؤكد:

-مفيش حاجة تكثر على فروحة

-وعلى فكرة أنا مش هتنازل عن بدلة و كام

قميص تفصلهم لي

فرت منها الكلمات فتعلقت برقبتة وطبعت

قبلة شكر على وجنته،

ربت على كتفها بحنان قبل أن يتركها ويتوجه

لأمه التي كانت تتطلع لصغيرها عند باب

المطبخ

لا تعلم أتفرح لرؤية بسمة ابنتها لأول مرة منذ

كارثتها أم تحزن لعلمها ما تكبده ولدها في

سبيل تلك البسمة،

أخرجها صوت ابنها من غرقها بأفكارها:

-طابخة لنا إيه يا أم عادل

طالعته بمزيج من حنان وفخر وبعض من

أسى لتربت على كتفه قائلة :

-صرفت كل اللي معاك؟

ربت عادل على كفها وسحبها عن كتفه

ليقبلها:

-مش مهم يا أم عادل المهم فرحة

مسحت على رأسه ولم تجد إجابة سوى

دعوتها له بالبركة :

-ربنا يخليك لنا يا ابني

\*\*\*

حين نُجرح قد نتجاهل الجرح،

نطمسه في أعماق روحنا علنا ننسى،

نهيل عليه ترابًا مُدعين التئامه،

لكن الألم النابض دوما يفضحه،

يمتد تجاهلنا فيتقيح الجرح،  
ينضح الصديد فلا نجد مناصبًا من فتحه،  
نغوص داخله ، ننظف ، يزداد الألم فنصرخ،  
وبضمادة ومطهر يلتئم تاركًا ندبة،  
يسكن الألم ويظل أثره يخبرنا أنه كان هنا  
جرحًا.

اللقاء الثاني مع طبيبتها بمشفى الصحة  
النفسية كما اتفقتا سابقًا،  
توجهت مع شقيقها بتردد أقل تلك المرة، و  
بارتياح لاستقبال طبيبتها البشوش جلست  
قبالتها لا تعلم من أين تبدأ حتى حثتها  
الطبيبة بسؤالها :

-نتكلم عن والدك؟

ارتبكت قليلا وارتعشت الدموع بمقلتها قبل  
أن تهز رأسها إيجابا لتتبع الطيبة:

-قولي اللي ييجي في بالك يا فرحة بدون  
ترتيب عدلت من حجابها وتمسكت بيد  
حقيبتها تلويها يمينا ويساراً قبل أن تهمس :

-بابا مات بحسرتة عليّ

استوقفتها الطيبة لتؤكد :

-ده عمره ومش ذنبك

رفعت فرحة نظرها لطبيبتها بعينين مألئمتها  
الدموع وحسرة تعتصر قلبها ألماً:

-كان نفسي ياخدني في حضنه

بدأ سيل دموعها في الهطول وتعثرت

الأحرف على لسانها:

-حضنه وحشني قوي

منحتها طبيبتها هدنة تلتقط أنفاسها

المتسارعة قبل أن توضح:

-أعذريه يا فرحة ، اللي حصل قاسي على أي

أب

هزت فرحة رأسها إيجابًا بتوتر، وقبضت

بيدها على حقيبتها قبل أن تنطق بصوت

مرتعش:



-عارفه أن ممكن أب في مكانه كان يقتلني

علشان يغسل عاره

- بس أنت مش عار يا فرحة

كانت حاسمة من الطيبة قبل أن تتبع:

-والدك ما كانش شايفك عار

-أمك و أخوك مش شايفينك عار

-لأنك مش عار

تعلقت عينها بطبيتها تستمد بعض القوة،

تعيد كلماتها داخلها جيداً حتى وقرت بنفسها

فأهدتها بعض من سكينه تحتاجها.

ناولتها طبيتها كوب ماء فارتشفت منه قليلا و

تمهدت براحة قبل أن تسألها طبيتها:

-نكمل؟

هزة رأس مو افقة منحت طبيبتها الضوء  
الأخضر للغوص أكثر نحو عمق الجرح:

-نتكلم عن متولي؟

ارتعدت وسقط الكوب من يدها المرتعشة  
فانكسرو تطايرت شظاياها ليصيب البلل  
ملابسها ، قشعريرة باردة تملكت من جسدها  
لاحظتها طبيبتها لكنها عزمت على المضي قدمًا  
:

-كنت تعرفيه قبل الحادثة؟

انتفضت عن مقعدها مبتعدة وكل ذرة  
بكيانها تختض ، تهز رأسها نفيًا بانفعال

رافض قبل أن تجذبها طبيبتها برفق تعيدها  
لمقعدها وتربت بكلتا يديها على كتفيها و  
بنظرة مطمئنة حثتها على المضي،

احتضنت حقيبتها في محاولة للسيطرة على  
ارتعاش جسدها لكنها لم تستطع السيطرة  
على رعشة صوتها لتتطرق بكلمات متقطعة:

-كنت... كنت بشوفة في الحارة

-كنت... بخاف من نظراته وأهرب من قدامه

ناولتها طبيبتها كوبًا آخر فارتشفت بعضًا

منه وبيد مرتعشة أعادت وضعه على

المنضدة أمامها قبل أن تسأل:

-شفتيه تاني بعد الحادثة؟

شردت مجددًا في الفراغ تحاول التذكر،

يختلط لديها الواقع بالوهم فأجابت

باضطراب واضح :

-مش عارفه!

تهز رأسها نفيًا وتكمل:

-بشوفه كل ما أخرج من البيت

امتدت يديها تصم أذنيها وأغمضت

عينها تغوص في الذكرى:

-كل ما أسمع صوت حد ماشي بحس بيه

جاي عليّ

شبهت من بين دموعها تحاول التقاط  
أنفاسها بصعوبة ، انتقلت يديها من أذنيها  
لرقبتها:

- كل ما أحس أن في راجل بيقر لي في الشارع  
بشم ريحته بتخنقني

تقطعت أنفاسها و صدرها يعلوا ويهبط من  
فرط انفعالها ،

التقطت الطيبة عصيراً معلباً فضت  
مغلف الماصة و دستها بثقبه لتناولها إياه :  
- اشربي يا فرحة وبعدين نكمل

تناولت الملعب بيد لم تعد قادرة على التحكم

بارتعاشها فارتشفت منه ببطء تحاول

استعادة بعضاً من انتظام أنفاسها وعيني

طبيبتها تحتوي ضعفها،

أكملت مغمضة عينيها وسيل دموعها لا

يتوقف ، رفعت رأسها للسماء ويديها

تحتضن جسدها في محاولة لدعمها :

-كل ما أغمض عنيا بحس بتقله مكثني

ربتت الطيبة على كفها تدعمها لتتمكن من

المضي،

توقفت ، استقامت بظهرها قليلاً ومرارة

الذكرى لازالت حاضرة تذببحها في كل لحظة،

ولحظاتها القاسية تُعاد لتحياتها بعرض

مستمر دون انقطاع

- بشوفه بينهشني

لم تستطع السيطرة على ارتعاعها أكثر

فانتحبت وفكها تصطكان ببعضهما ،

فاحتضنتها طبيبتها بدفء في محاولة ل تهدئة

ارتعاشها ومنحتها محرمة تاركة لها الوقت

الكافي لاستعادة السيطرة بينما تدون

ملاحظاتها قبل أن تبتمس وتمنحها وصفة

طبيه:

- كفاية كده النهاردة يا فرحة

-الدوا ده تمشي عليه ونتقابل الأسبوع

الجاي

تناولت الوصفة من طبيبتها والتقطت بعضًا

من أنفاسها الهاربة قبل أن تخرج لتلتقي

شقيقها المنتظر عند الباب،

وكانه قرأ بصفحة وجهها ما عانتها فاحتوى

كتفها قبل أن يضيف بمرح:

-أنا عازمك على أيس كريم ما حصلش

نعمة هي أن تجد كتفا تستند إليه حين

تصفعك الحياة .



الفصل السابع

تنويه

قصص الفتيات الواردة بهذا الفصل من  
الواقع قمت بنقلها كما هي فقط ببعض  
التصرف لتناسب الحكمة

رحلة هي حياتنا،  
نلهث خلف مرفأ سلامنا،  
نرتكن بأحد محطاتها محبين،  
نتعثر بأخرى مُكرهين ،

نتألم، نلتقط الأنفاس،  
نكمل طالما ظل بصدرنا أنفاس ،  
لتستمر الرحلة .



قليلون هم المحظوظون بالوصول لمرفأ  
سلامهم أو لنكن أدق ما يعتقدون أنه مرفأ  
سلامهم ،

أتوقف اليوم لألتقط أنفاسي بعد الركض  
طوال عام كامل  
أجل كنت ألهمث بحثا عن ذاتي التي كُبحت و  
كنت أظن أنني قد واريتمها الثرى،

لا أنكر أنني في البداية دُفعت دفعًا بفعل  
عادل،

كنت أتلکأ في الذهاب لدورتي التدريبية  
فيزجرني حانئًا تارة مهددًا بغضبه الذي لا  
أقوى عليه تارة أخرى،

أجبُن عن حضور الجلسات مع طبيبتي  
فيدللي كطفلة أغراها أباهما بالحلوى لتؤدي  
فروضها،

لكن بعد فترة وجيزة أدركتُ أنني خطوت أولى  
خطواتي نحو حلمي الذي كنت غافلة عنه،  
أتدرون أن عادل لم يختر دورة التفصيل

اعتباطًا إنما كان يرى داخلي ما كنت أجهله أو  
أتجاهله ، لا أدري ،

نعم كنت أهوى رسم الثياب بل وأرسم ما  
أرغب بحياكته دومًا متعلقة أنني لا أجد ما  
يروقني بالمحال ،

حتى أنهيت أول شهر من دورتي ووجدت  
متعتي في حياكة ثوب جديد حتى مع فشل  
أولى محاولاتي والتي كانت تخص عادل  
بالطبع ،

أتذكر أنني حكْتُ قميصًا لأجله لكن قياسه  
كان يصغره بخمس درجات على أقل تقدير  
فبدى كدمية كرتونية عند ارتدائه وبالكاد

استطاع إغلاق أول زرين بينما القميص يكاد  
يتمزق ونهاية الأكمام تصل لمنتصف  
ساعديه بمعجزة،

لم أتمالك نفسي عندما انفجرت ضاحكة  
لهيئته بينما يدا عيني:

-أنا محتاج أخس شوية بس مش عارف  
أقصر ايديا إزاي

بعدها ومع ثاني محاولاتي بحياكة عباءة لأمي  
كانت مهارتي قد تطورت ولأن قميص عادل  
أصبح من نصيب أحد أبناء جيراننا فقد

بدأت طلباتهم لحياكة الملابس تأتيني على  
استحياء،

لم أكن أتقاضى أجرا فقد كنت أخشى أن  
أفسد أقمشتهم، حتى أتقنتُ عملي وزادت  
طلبات أهل الحي فتقاضيت أول أجر نظير  
حياكة ثوبين لجارتي

أتدرون معنى الكسب الحلال ؟

رغم أنني دوما كنت أمتلك بعض المال وإن  
قل ،

منحة من أمي أو تدليلاً من أخي،

ولكن تلك الجنيئات المعدودة كان لها مذاقاً  
خاصاً،

لذا كان لزامًا على قلبي أن أنفقها لأجل أحب  
الأشخاص إليه.

في اليوم التالي تسللتُ خفية قبل موعد نهاية  
دورتي التي يصطحبني إليها عادل ذهابًا  
وإيابًا،

يخشى عليَّ الهواء وأنا أخشى العالم دونه،  
كانت المرة الأولى التي أسير فيها بالطرق  
وحددي،

استجمعت شجاعتي واسترجعت كلمات  
طبيبتني أعيدها بأذنيّ لتمدني بالقوة،



تطلعتُ في وجوه المارة ولأول مرة لم أرَ وجه

ياسر أو متولي

رأيت كلَّ يسبح في طريقه، خطت الدنيا على

الوجوه الكثير،

أتساءل ماذا تخفي تلك الوجوه خلفها ،

أتخفي وحوشًا من نوع آخر أم أناس دقتهم

الدنيا بين رحاها فصاروا فتاتًا يحاول النجاة

قبل أن تذروه الرياح، توجهتُ لأحد محال

بيع مستلزمات إصلاح السيارات،

أعلم أن عادل يعاني عند تنظيف محرك

السيارة لذا وددتُ بشراء الجهاز الخاص

بذلك لأعينه قليلًا

لكني صدمت عندما علمت أن نقودي لا تفي  
بنصف الثمن المطلوب ، رجوتُ البائع أن  
أسدد باقي الثمن على أقساط لكنه بالكاد  
و افق على حجز الجهاز نظير ما معي حتى  
أكمل المبلغ:

-هعتبر المبلغ ده عربون لكن مش هقدر أحجز  
الجهاز أكثر من أسبوع

وعدته أنني سأكمل الثمن قريبًا وانصرفت  
متجاهلة نظراته المُقلقة، لا أعلم هل  
يرتابني البائع حقًا أم أنا من ترتاب الجميع،  
عدتُ سريعًا لمكان دورتي حيث سينتظرنني  
عادل ،

أعلم أنه يتكبد الكثير ويضطر لتعويض  
ساعات غيابه أثناء اصطحابي بزيادة  
ساعات عمله مساءً وبالكاد يستطيع الراحة  
لبضع ساعات ليلاً قبل أن يعود لروتينه.  
أتساءل كم من أناس حولنا يحملون قلب  
عادل، وكم منهم يأسر أو متولي، كم من فتاة  
مثلي ساقها قدرها لمثل ما عشته ثم لم تجد  
من يمد يد العون لها،  
أتدرون أنني كنت سعيدة الحظ حتى أثناء  
مأساتي لكنني لم أدرك ذلك إلا عندما قابلت  
من هن أتعس حظاً مني،

فبعد عدة جلسات منفردة مع طبيبتي دعنتي  
الطبيبة لحضور جلسات علاج جماعي مع  
فتيات خضن مثل مأساتي،

كنت أستمع كل مرة لقصة جديدة ترويها  
صاحبتها بكل ما بها من قهر وألم،

رأيتُ هدية، صغيرة لم تتعد السابعة عشر  
من عمرها، يحمل وجهها لون طمي الوادي  
الخصب علمتُ بعدها أنها هاربة من الجنوب

بعد أن اغتصبها ابن عمها ليقوم أهلها  
بتزويجها، فمن سيتقبلها زوجة غيره!  
لتحيا معه لعامين كاملين ذاقت فيهما ويلات  
القهر والظلم وتكرار الاعتداء من ذئب و

المسمى زوج حتى هربت في لحظة يأس  
للعاصمة التي لم تكن تعرف أحداً بها سوى  
سيدة نزحت من بلدتهم منذ زمن مكثفية  
بزيارات خاطفة لمسقط رأسها فكانت هدية  
تساعد أمها في تنظيف منزل عائلة السيدة  
عند زيارتها السريعة للبلدة، استنجدت  
هدية بها فأوتها،

وحاولت تقصي الوضع بالبلدة عن بعد  
فأدركت أن هدية بهروبها قد أهدردمها ولا  
مجال لعودتها أو حل وضعها إلا بمعجزة  
إلهية.

لأسبوع كامل ظللت أفكر بهدية علي أجد لها

مخرجًا ولم أجد،

أقصى ما تستطيعه أن تظل في كنف سيدتها

التي حاولت تقديم الدعم وعلاجها حتى

يقضي الله في أمرها،

أخرج من جلستي تتقاذفني الأفكار فيتلقني

عادل بنزهة اعتدتها عقب كل جلسة،

لأعود مع جلسة جديدة وقصة جديدة تعيد

ترتيب أفكاري،

زينب، فتاة في النصف الثاني من عقدها

الثالث تمتلك من الجمال قدرًا لا بأس به و

تمتد قصتها لستة أعوام مضت،

البداية كانت عندما سُلبت شرفها بواسطة  
قاطعيّ طريقٍ عند عودتها من جامعها ليلاً  
لينهار عالمها بين ليلة وضحاها.

تركت دراستها بإحدى كليات القمة ونزحت  
مع عائلتها للعاصمة تخفيًا من سياط  
المجتمع،

تلبست خاطبها روح الشهامة لشهرين لا أكثر  
ثم اعتذرت عن إكمال الخطبة،

فاعترلت العالم ببيت أسرتها لأعوام ولولا  
خشيتها من الله لأنبت حياتها دون تردد،

ما بال الدنيا تعاقب الضحية بينما الجناة  
يعيئون في الأرض فسادًا،

للحظة فكرت أن أحدهما ربما كان متولي ولو  
نال جزاءه لما كنت أنا ضحيته الجديدة،  
ثم عدت أدرك أن الذئاب كُثر ولا يزالون  
يلهثون خلف ضحاياهم طالما أمنوا الجزاء.

أتدرون، أن ياسر ربما أسدى لي معروفًا وإن  
أتبعه بالمن والأذى.

أتساءل إن كان الموقف حقًا فوق قدرة  
احتماله أم أن الفضل كان يمني عليه تصرفًا  
آخر،

ألن يكف عقلي عن طرح أسئلة لا أملك  
إجابتها!



أم أني سقطتُ أسيرة للأفكار مع كل قصة  
لفتاة جديدة،

نادية، بعينين سوداوين انكسرتا قهراً بدأت  
تتلو قصتها التي إن شاهدها بفيلم سينمائي  
لما صدقت حقيقتها،

نادية تنتمي لأسرة من أب انفصل عن أمها  
تاركًا عبء أربعة أطفال على كاهل الأم،  
لتضطر الأم للخروج للعمل معظم ساعات  
النهار غافلة عن أبنائها نادية وأخ يكبرها  
بعدة أعوام وأخوين أصغر،

بيدين مرتعشتين وجسد منكفئ على نفسه  
بدأت بذكر بداية قصتها عندما

كانت بالثانية عشر من عمرها، طفلة دعاها  
أخاها الأكبر للعب الأوراق والفائز يطلب أي  
شيء وعلى الخاسر التنفيذ،

خسرت، طلب منها أخاها أن تخلع سروالها و  
تستلقي على السرير ليعيث بجسدها كما  
يرغب،

لم تكن تعي ما يحدث، أو لم، ومع عدم  
اكتفائه بمرة أولى حاولت الرفض ليسحب  
سكيناً على عنقها مهدداً بقتلها إن لم  
تستجب، أو إن أخبرت أحداً،

استمرت اعتداءات أخيها لسبع سنوات كلما  
سنحت له الفرصة أثناء غياب أمهما

بالعمل، وغفلة الطفلين الأصغر عما

يحدث،

جسدها كان يختض يقص سبع سنوات من

القهر، الخوف، والانتهاك،

لا تحسبوا أن الأم ظلت على غفلتها!

لكن بمجتمعنا سمعة العائلة، ومستقبل

الأبن الأكبر، أهم من حياة فرد كنادية التي

قرروا تزويجها بابن عمها،

تشرّد قليلا في الفراغ قبل أن تستعيد لحظة

هلعها التي دفعتها لمصارحة صديقة لها و

بالتالي الأخصائية الاجتماعية بمدرستها التي

أوصلتها بأحد أفراد جمعيات دعم المرأة  
المُعنة،

كانت نادية في البداية لا تقوى على الهرب من  
بيتها لكنها ظلت على تواصل مع مسئولة  
الجمعية،

بالطبع لم تكن تستطيع التحدث ولكنها  
كانت تلجأ لدورة المياه لأرسال الرسائل و  
استقبالها،

وفي كثير من الاحيان كانت تضطر للمبيت  
بدورة المياه هروبا من انتهاك أخيها الذي لم  
يترك فرصة سانحة إلا وكرر فعلته،

ظلت على تواصل مع مسئولة الجمعية حتى  
استطاعت الهرب لتبدأ رحلة تعافها الطويلة  
والصعبة،

ما بال الفتيات مصرات على زعزعة أفكاري و  
إثارة الزوابع برأسي،

أيمكن لأخ ألا يكون كعادل،

يبدو أن في زماننا كل شيء ممكن، فقط أنا  
من لا تصدق.

نعم لازلت لا أصدق كيف لأب أن يطلب من  
المغتصب أن يتزوج ابنته بل ويمنع ابنته من  
تقديم شكوى ضده كما فعل والد حنان،

الشابة ذات العشرون ربيعا التي كانت  
ضحية لذئب بشري لكن لا تعلم أكانت  
سعيدة الحظ لمعرفتها لشخصه أم أن هذا  
لسوء حظها،

بعد أن أخبرت أهلها بما حدث وإصرارها على  
تقديم بلاغ ضد الجاني والتأثر لشرفها فما  
كان من ذويها إلا التجمع وإجبار الذئب و  
الضحية على الزواج لأشهر ثم الطلاق،  
صحيح أنهم كانوا من الرأفة بابنتهم ألا  
يسمحوا للجاني بالزواج الفعلي ولكن هل  
تستحق ورقة التوت التي يبغونها لستر  
العرض السماح للذئب بالفرار!

كانت حنان تعاني أثر انتهاك الروح قبل  
الجسد لا أعلم هل الجاني حقا هو مُغتصبها  
أم أن المجتمع والعرف هم الجناة!

أرهقت ذهني قصصهم واستنزفت الباقي من  
تعقل لديّ،

ترحمتُ على أبي الذي أثق الآن أنه لم يكن  
ليُضيع حقي إن استطاع، وإن كان ينوي  
القصاص بطريقته .

كانت تلك الجلسات بمثابة الوقود الأسبوعي  
لحياتي

نتقاسم الأمانا فتتناقص تدريجياً وإن لم  
تتلاشى.

ثم أعود لأكمل حصص دورتي التدريبية و  
أستمتع بعملي في الحياكة الذي أتقنته و  
حرصت على زيادة ساعات عملي لأنني  
الأثواب المطلوبة مني خلال أسبوع على أكثر  
تقدير فأتقاضى أجري الذي كنت أتوق له،

ويوم اكتمل بيدي الباقي من ثمن الجهاز لم  
استطع الانتظار،



فور أن أوصلني عادل لمكان دورتي وانصرف  
هرعت للبائع ومعى الثمن المطلوب فنقدته  
إياه واستلمت الجهاز،

لا أنكر أن سعادتى جعلت البائع يندهش  
لأمري فما حاجة فتاة مثلى لجهاز كهذا،  
حسنًا هو حقا يرتابني ولا يُخيل لي ، إذا  
فليفعل.

حملت الجهاز الثقيل نسبيًا لفتاة ضعيفة  
الجسد مثلى ولكنى تحاملت حتى وصلت  
لمكان لقائى بعادل فهو يستحق تلك المفاجأة  
التي قرأتها على وجهه فور رؤيته للجهاز و هو

يسألني بمزيج من الدهشة والفضول و  
السعادة:

-جبتيه إزاي يا فرحة

لأقص عليه ما فعلت معذرة عن  
الذهاب بمفردي دون علمه ليحتوي  
كتفي مؤنبًا بحنان:

-رغم إني سعيد إنك بدأتِ تمشي وتتصرفي  
لوحدك لكن قلقي عليكِ يخليني أزعل أنك  
ماقلتيليش

حتى في عتابه حانئًا رقيقًا مما دفعني للتعلق  
برقبته وتقبيل وجنته معذرة:

-أنا أسفة بس كنت عايزة أعمل لك مفاجأة

ربت على وجنتي مطمئنا وهو يحمل الجهاز

عن الأرض :

-سماح بس ماتعملهاش تاني

-انت كنت شايلة كل ده إزاي؟

فانفجرتُ ضاحكة فأنا لا أعلم حقا كيف

حملته ليمازحني :

-بس انت كده ضيعتي فسحتك النهاردة ما

هو مش هنتفسح وأحنا شايلىنه

\*\*\*

بعد عدة أشهر كنت قد أنهيتُ دورتي

التدريبه بالحياكة،

ذاع صيتي بحينا والأحياء المجاورة فكنت  
أعمل طوال ساعات النهار ولجزء من الليل  
لأستطيع الوفاء بالعمل المطلوب مني  
حتى فاجأني عادل للمرة التي توقفت عن  
عدها عندما اصطحبني لغرفة بعقار قديم  
مجاور للورشة التي يعمل بها وما إن دخلت  
حتى وجدت ماكينتين للحياكة ليوضح عادل  
وهو يخرج بعض الأوراق فيضعها بيدي :  
-شوفي يا ستي أنا أجرت الأوضة دي ودفعت  
لك شهرين مقدم

-والمكنتين دول أنا دفعت المقدم بتاعهم و  
حضرتك عليك الأقساط والإيصالات معاك

-صحيح أنا اللي ماضي عليها بس انتِ حرة  
بقي لو ترضي أخوكِ يتسجن متدفعيش  
احتضنته فرحًا و خوفًا و عرفانًا بجميله  
الذي إن عشت عمري رغبة بسداده لن أفيه  
حقه ليوقفني مكملًا:

-مطلوب من حضرتك تشوفي بنتين يشتغلوا  
معاكِ من بكرة و حنقلك الماكينة اللي في  
البيت هنا

نظر للسماء كمن نفذت منه الحيل ليكمل  
بفكاهة:

-وأمري لله هجيبك و أروحك معايا

هل عجز لسانك يوماً عن النطق بما هو

مناسب حقاً،

هربت اللغة وفرت المعاني أمام ما تراه من

حب يغمرك دون مقابل،

حب لو وزع على أهل الأرض لما وجد بها

حاقد،

لأول مرة أتذوق دموع الفرح عندما عجز

لساني عن شكره فألقيت بنفسي بين

أحضانها شاكرة له،

شاكرة لله أن وجدَ بحياتي:

-الحمد لله إنك أخويا

-ربنا يخليك لي

لتكون البداية لفرحة جديدة غير تلك  
السابقة بصحبة أمل ووفاء اللتين تعرفت  
عليهما خلال رحلتي .

\*\*\*

نظرة في قوانين بعض دولنا العربية

مصر: قامت مصر عام **1999** بإلغاء

المادة التي تسمح للجاني بالإفلات من

العقوبة إذا تزوج المُغتصبة ورغم أن  
تعديلات القانون تقف في صف الضحية إلا  
أن العرف والخوف من الفضيحة لازال هو  
الحاكم في هذه القضايا

الأردن: قامت الأردن عام **2017** بإلغاء  
المادة التي تنص على إعفاء الجاني من  
العقوبة إذا تزوج الضحية

لبنان: يواجه المُغتصب عقوبة السجن **5**  
سنوات وما لا يقل عن **7** سنوات إذا كان



سن الضحية أقل من **15** سنة وقامت  
لبنان بإلغاء المادة التي تعفي الجاني من  
الملاحقة عند زواجه بالضحية عام

**2017**

سوريا: ينص القانون على أنه يعاقب كل من  
أكره غير زوجه على الجماع بالأشغال  
الشاقة **15** عاما ويُعفى الجاني من  
الملاحقة إذا ما تزوج المجني عليها

ليبيا: تسقط المادة **424** جريمة  
الاغتصاب وتوقف إجراءات التقاضي إذا

تزوج الجاني المجني عليها ويزول الايقاف  
قبل مضي **3** سنوات من تاريخ الجريمة في  
حال طلاق المجني عليها دون سبب وجيه أو  
صدور حكم بالطلاق لصالح الزوجة

البحرين: يعاقب كل من و اقع أنثى بغير  
رضاهها بالسجن وبالسجن المشدد إن كانت  
الأنثى دون السادسة عشر ويُعفى الجاني من  
العقوبة إذا عقد قرانه على الضحية

السودان: تواجه المرأة الملاحقة القضائية في  
حال عدم إثباتها الواقعة، حيث تُطالب

الضحية بإثبات أن اللقاء لم يكن بموافقتها  
فإن فشلت واجهت عقوبة الزنا

الجزائر: يعاقب الجاني بالسجن المؤقت من

**5 إلى 10** سنوات وتشدد العقوبة

للسجن من **10 إلى 20** عام إذا كانت

الضحية دون الثامنة عشر ويسمح القانون

للجاني بالإفلات من العقوبة إذا تزوج المجني

عليها

اليمن: لا يوجد تعريف واضح لجريمة

الاغتصاب وتخشي الضحية من تحويل

القضية لقضية زنا إذا فشلت في إثبات عدم

رضاه

المغرب: و افق البرلمان المغربي عام

**2014** بإلغاء المادة التي تعفي الجاني

من الملاحقة إذا تزوج المجني عليها بعد إقدام

إحدى الفتيات على الانتحار بعد إجبارها

على الزواج من مغتصبها

حكم الاغتصاب في الإسلام: يعتبر الاغتصاب

جريمة مركبة يستحق مرتكبها حديّ الزنا

والحرابة حتى وإن لم تتم واقعه الزنا يظل

الجاني مُستحقًا لحد الحرابة وللحاكم

استخدام التعزير في تغليظ العقوبة بما  
يردع الناس ولا عقوبة على المغتصبة

( إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ  
يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ  
يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا  
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ) سورة المائدة

**(33)**

منقول من عدة مصادر باختصار

وما بين أعراف بالية لا أصل لها وقوانين  
وضعية بعيدة كل البعد عن الدين لازالت  
الذئاب طليقة.

الفصل الثامن

وسط طرقات الحياة نتمسك بمرفأ سلامنا

نثبت أقدامنا على أرضيته الصلبة

ونستمتع بنسمات الحياة الرقيقة على

وجوهنا

تطرق باب الفؤاد فرصة أخرى،

فنتردد، أتكون حقا حياة،

أم عثرة أخرى .

\*\*\*

حين نولي من نحب جل اهتمامنا ندفعه نحو

الحلم،

يتمسك به ، فنخفف من دعمنا ليخطو

وحده،

نرغب خطواته بسعادة ، ونستمتع بحمايته

عن بعد،

وظفلته خطت أولى خطواتها نحو حلمها

الذي عاشته،

يستمتع بمرآة تقدمها متأهبا لدعمها فور

حاجتها،

ولأنه يرى حاجة صغيرته لفرصة ترفضها،

يخشى دفعها رغما عنها فتلك سقطة لن

تحتلمها ليقرر وضع المعطيات أمامها تاركا

لها حرية الخيار.



دلف لغرفتها بعد إذنها يجاورها في جلستها

لتعتدل ببسمة وتوليه اهتمامها،

أمسك بكفها يحتضنها بين كفيه برفق ليبدأ

حديثاً يعلم صعوبته

-هتكلم معاك في موضوع بس أوعديني

ما تقوليش رأيك قبل ما تفكري

اومات إيجابا ببسمة مستفهمة ليتبع :

-حبيبتي جايلك عريس

جذبت يدها بعنف من بين يديه وانتفضت

توليه ظهرها ونظراتها الجامدة تسبح في

الفضاء عبر نافذة الغرفة قبل أن تجيب

بكلمة مقتضبة:

-مرفوض

-ليه؟!

كان سؤاله المباشر وكأنه قرأ إجابتها قبل أن

تنطق بها لتلتفت إليه مرة أخرى وعمق

نظرتها بعينيه يخبره عن ألمها الذي لن ينضب

وإن توارى خلف المشهد لتسأله باستكنار:

-أنت اللي بتسأل ليه يا عادل؟

ونبرتها الغاضبة لم تثنيه عن مواصلة

طريقه الذي عزم عليه:

-ايوه ليه يا فرحة؟

-أنت لسة مكملتيش ثلاثة وعشرين سنة

من حقت تعيشي حياتك

أولته ظهرها مرة أخرى تستند على حافة  
النافذة بكلتا يديها ، سحبت نفسا عميقا  
لتملأ رئتها وعيناها المغمضتان ترفض  
منطقه:

-أنا عايشة حياتي فعلا

-بشتغل وبنجح ومرتاحة

اقترب منها و أمسك بكتفها وبنبرته الحانية

يطرق أبواب قلبها

-من حقدك تبني حياة تانية بيت وزوج و أولاد

-مش نفسك تبقي أم؟

أخفضت نظراتها ولازالت توليه ظهرها و

خلف قسوة نبرتها تخفي ما لمسها بقلبها :

-عايزني أحط نفسي تاني تحت رحمة راجل

التفتت له وبنبرة مكبوتة ودموع تآبي

الانصياع لرغبتها أكملت :

-راجل يهين ويحتقر ويدل

-صوابك مش زي بعضها

-احتوى رأسها بين كفيه وبعينين لم ترفا

أخبرها بثقة :

-أنا عمري ما هسمح لحد يهينك

-مش هسلمك لراجل غير وأنا عارف أنه

هيصونك

خلصت نظراتها من أسر عينيه بصعوبة

تشيخ بوجهها عنه وبمرارة العلقم ردت:

-كنا بنقول نفس الكلام على ياسر  
يعلم، نعم يعلم أنها و افقت على خطبتها  
لياسر فقط ثقة برأيه، لكن الآخر لم يكن  
ليستحق تلك الثقة،  
ربت على وجنتها وأجبرها على النظر لعينيه  
مرة أخرى :

-أنسي ياسر مش كل الناس بتعرف تعدي  
اختبارات الحياة

وبمرارة الاحساس بذنبه أقر:

-المرّة دي القرار قرارك لوحدك  
وفي محاولة لتغيير دفة الحديث اصطنع  
مرحًا هو أبعد ما يكون عن قلبي :

-بس أنت حتى مسألتيش هو مين؟

-مش هيفرق معايا

-بس يفرق معايا

استطاع الحصول على بسمه منها عندما

سألته :

-يطلع مين بقى ؟

-أحمد

هل لمح ارتعاشه جفنيها عند سماعها اسمه

-هحدد معاد تقعدوا فيه مع بعض

اقترب منها يربت على كتفها قبل أن يكمل:

-مفيش حاجة حتم بدون رضاك بس فكري

كويس

ودون أن يترك لها فرصة للرد تركها تصارع

أفكارها

\*\*\*

حين نصل لمنطقة سلامنا نوثر البقاء فلا  
نقدم على ما قد يزلزل أقدامنا مرة أخرى بل

ونرفض كل ما قد يدفعنا لطريق آخر،

طوال ساعات الليل تتقاذفها الأفكار

، تتلاعب بقلبها رغباتها بإيثار الابتعاد عن

محيط أي رجل حتى لو كان هو من قفز

بذكرياته لخيالها رغماً عنها ،

عندما كانت بالسابعة من عمرها عائدة

لمنزلها بعد أن ابتاعت لأمها بعض البقالة و

كافأت نفسها بمثلجاتها المفضلة تلعبها في

طريقها غافلة عن الصبية اللذين سحبوا

خيطاً أمام أقدامها فجأة لتتعرقل ، يسقط

كيس بقالتها أرضاً وتتلوث مثلجاتها فلا تعد

صالحة ،

بكت ، توقفت قدمين أمامها وإذا بيد تربت

على كتفها والأخرى تمتد لتمسك كفها برفق

وتجذبها لتقف ، ينفذ الرمال عن ثوبها ،



ويعيد جمع البقالة المتناثرة بالكيس و  
يمنحها إياه وسط قهقهات الصبية  
المستمتعة لينتبه على كلماتها المتقطعة من  
بين دموعها :

-والله لأقول لعادل عليهم

فيتقدم نحو تجمع الصبية مندفعاً يلتقط  
عصاً عن الطريق مهدداً بها:

-أنا هريك يا متولي أنت وأصحابك على  
العملة دي

فيفر الصبية هارين ويعود للباكية خلفه :  
-خلاص بقى ماتعيطيش

لتتذكر مثلجاتها وتخبره نظرتها الحزينة بما  
تفكر به فيجذب يدها عائداً للبقالة ويبتاع  
لها أخرى ثم يعيدها للمنزل بعد أن رأى  
بسمتها.

نفضت عن رأسها تلك الذكريات تنهر عقلها  
الذي قذفها إليها حتى تأخرت عن عملها  
ليسبقها عادل لعمله.

بدلت ملابسها فالأمر لديها منتهي، عملها  
الذي تعشقه في انتظارها ولن يحيدها عن  
طريقها أيًا كان ليوقفها صوته المألوف  
بمدخل البناية :

-فرحة-

توقفت دون التفات إنه هو، لم يظهر الآن في  
غير مواعده،

تقدم خطوتين منها يعيد اسمها بلحن مميز لم  
تعهدة قبلا،

التفتت تواجهه ستنهره على تجربته وتنتهي  
الأمر تماما، لتواجه ابتسامته العذبة من بين  
لحيته المهدبة فتلجم كلماتها ويفرض هو  
حضوره بطوله الفارع وجسده الرياضي  
الظاهر من أسفل قميصه،

وشعره الأسود الحالك الذي استطالت  
خصلاته قليلا لتداعب بشرته الحنطية،

تقدم خطوة أخرى ينحني قليلاً وعينيه

تحيطها بهالة خاصة:

-أنا كلمت عادل بخصوصنا

رفعت نظرها إليه لتلاحظ فارق الطول بينهما

فأسها بالكاد تصل لكتفيه قبل أن تخبره

بإجابة قاطعة:

-مفيش موضوع خاص بيجمعنا

لتفاجئها ذات البسمة الواثقة وكأنها لم

تتفوه برفض :

-باعتبار ما سيكون

-واضح إنك بتعلم

ولم تنتظرده لتلتفت تكمل طريقها نحو

الخارج عندما وصلها صوته:

-الأحلام عالم من الوهم ، لكن أنتِ حقيقة يا

فرحة

ويهمس مصححًا بنفسه دون أن تصلها

همسته

-فرحتي

\*\*\*

وما بين غمضة عينٍ وانتباهتها

يغير الله من حالٍ إلى حالٍ

بين ليلة وضحاها تبدل عالمها لينقلب رأسًا

على عقب،

قرة عينها التي تحول عرسها إلى مأتم وما

استطاعت إلا أن تبكيها سرًا،

رفيق دربها الذي طرحه الهم أرضًا ثم قضى

نحبه مختنقًا بعجره،

وبعد طول عناء رأت بسمه صغيرتها رغم ما

تكبده صغيرها لقاء ذلك،

واليوم يلوح لها أمل جديد تعلم أن طفلتها

تنأى عنه خوفًا وهربًا من المجهول،

استقبلتها عند عودتها من عملها تراها شاردة

، صامته على غير عاداتها مؤخرًا،

تعد أطباق الطعام لها ولشقيقها بعينين  
زائغتين فسألتهما :

-فكرتي؟

انتهت صغيرتها ورفعت نظرها لها ورغم  
علمها بمقصد سؤالها إلا أنها أخفضت  
نظرها مرة أخرى مدعية الانشغال بأطباق  
الطعام ومجيبة بصوت هو أقرب للهمس:

-في إيه؟!

-في أحمد

وكان قلبها قد ألف الارتعاش عند ذكر اسمه  
لتجاهله فمنطقة أمانها التي وصلتها بعد  
عناء تستحق العدول عما سواها :

-لا أحمد ولا غيره-

-المبدأ مرفوض-

تتفهم خوفها نعم، لكنها تعلم خطأ قرارها

برفض المبدأ على الاطلاق،

لا تستطيع الضغط عليها تجاه القبول ولن

تتركها لأفكارها،

تقدمت منها بحنو تربت على كتفها برفق :

-مينف عش ترفضى لمجرد الرفض-

-أحمد متربى معاكم ومش حنلاقي فى أخلاقه

ما بالهم يدفونها لما قد يزلزل عالمها مرة

أخرى لقد اجتازت أزمتهما بمعجزة لم تكن



تتوقعها، أرهقها الحديث فأضافت

بانفعال:

- أفهموني أنا مرتاحة كده

- مش عايزة أتجوز

جذبتها أمها لأحضانها برفق تهدي من

انفعالها مربتة على ظهرها:

- يا حبيبتي مينفعش توقي حياتك

أبعدتها قليلا عن أحضانها تمسح على شعرها

بحنان :

- أتكلمي معاه وخدي وقتك في التفكير ولو

لسه مش موافقة ماحدث هيجبرك على

حاجة

وعند نهاية كلماتها أتى شقيقها يلتقط يدها  
برفق ويجلسها بجواره على طاولة الطعام :  
-أحمد جالي الورشة النهاردة وادتله معاد

## يزورنا بكرة

همت بالوقوف وترك المائدة بانفعال واضح  
وارتعاش قلبها يناقض انحباس الدموع  
بمقلتها قبل أن يتمسك شقيقها بيدها  
يمنعها الفرار لتخبره وهي تكاد تغص بكلماتها:

-ما بقاش في موضوع غير أحمد؟

ربت شقيقها على كفها برفق ولين نبرته  
تدعوها للانصياع :

-اسمعيه وبعدين فكري

وبإشارة منه أنهى جدالها لتخفض نظرها  
تجاه الطعام تعبت به دون شهية وعقلها لا  
يكف عن العمل

\*\*\*

عند الطفولة نألف البعض ، نكبر فتداعب  
أحلام الصبا خيالنا ، نصل لعنفوان الشباب  
؛ قد تخبو مشاعرنا أو تقوى لنوقن أننا  
نصنع الحكاية خاصتنا، نحلم ويكبر معنا  
الحلم حتى يصبح الحبيب منتهى أملنا  
لنصحوا وقد سُرق حلمنا في غفلة منا،  
ندفن ألمانا بقلبنا ونستسلم لضياح الحلم  
حتى يمنحنا القدر هديته بفرصة أخرى.

وفرصته بنيل حلم الصبا والشباب بين يديه  
الآن بعد أن استقبله شقيقها وأمها مرحبين  
كعادتهما،

ثم اعتذرا ليمنحاه فرصته على طبق من  
ذهب

جلس أمامها بصالة منزلها بحلته السوداء و  
قميصه الأبيض الذي فتح أول زرین به دون  
ارتداء رباط العنق ليمنحه مظهر يجمع بين  
مرح الشباب وجد الرجال ، يتطلع لتلك  
الرقيقة المتحفزة كقطة أظهرت مخالفا  
استعدادا لخمشه ويبدأها بقوله:

-تحي تعرفني إيه عني؟

لم تجبه إلا بنظرة جمعت بين رفض  
للحديث وتحفز لافتعال خلاف ليتبع بما  
تعلمه هي مسبقا:

-أعرفك بنفسى أحمد عبد الهادى ، سبعة و  
عشرين سنة ، بكالوريوس تجارة وأعمل  
محاسب بأحد الشركات

مال قليلا للأمام يعد على أصابعه

-ذكر ، مسلم ، أعزب ولا أعول

ثم يضم يديه أمام صدره بجملته الأخيرة

كعلامة على الرجاء:

-وطالب القرب علشان أعول

استطاع الحصول على بسمه وأدتها قبل أن  
تصل لشفتيها ليكمل حديثه يدفعها لمبادلته  
إياه:

-مش هتسمعي صوتك يا فرحة  
هل يحمل اسمها لحنًا خاصًا عندما يخرج  
من بين شفتيه، لا تنكر أن مرحة يمنحها  
راحة الحديث لكن قرارها غير قابل للتغيير:  
-أنا بلغت برفضي قبل كده

-و أنا مش موافق

استطاع جذب نظرها لتلتقي بعينه التي  
تغمرها بنظرات لم تألفها من قبل لكن  
غرابه رده أدهشتها :

-مش مو افق على إيه؟

-مش مو افق أنك ترفضيني

انفرج فمها ببلاهة لا تعلم من أين له بتلك

الثقة، أم أن قدرتها على الفهم تناقصت

أمامه:

-أحمد أفهم أنا رافضة المبدأ

-قولها تاني كده

نبرته الحانية بالحديث تلمس شيئاً بنفسها

لم تفهم مقصده أو ترغب بادعاء عدم الفهم

ونظرتها المتسائلة جعلته يوضح:

-أحمد ، قولي أحمد تاني

اقتنص خجلها رغماً عنها فأخفضت نظرها  
تهرب من رسائله التي يرسلها تدك حصون  
قلبها ، تحاول أن تستعيد سيطرتها وتكرر  
بنبرة من مل تكرار الرفض:

- أنا مش حتجوز

- لا أنت ولا غيرك

-مفيش غيري

عاجلها بحزم من يقرر حقيقة غير قابلة  
للنقاش،

اعتدل في جلسته أمامها يتخلى قليلاً عن  
مرحه وعينيه ترسل لها طوفان من حنان



تخبرها الكثير عما يجول بنفسه دون أن

ينطق به

-فرحة، أنا عارف أنك خارجة من تجربة

صعبة، لكن أدي نفسك فرصة لحياة جديدة

شردت في الفراغ تقاوم طوفانه الذي يغرقها

وتتمسك بأمانها علّها تنجو:

-أنا اخترت حياتي خلاص

-أديلي فرصة أشاركك فيها

أجابها ودفء صوته يهديها أمانًا لا تود

الاعتراف به لتهدأ رأسها نفيًا ترفض منطقته و

ما يطرقه بقلبي لترد بكلمات مرتبكة :

-مقدرش...إزاي

تتساءل كيف بعد أن وصلت لبرأمانها يطلب  
منها الخوض ببحر لا تعلم آخره

-نتجوز-

يعلم أنها لم تكن تتساءل عن كيفية مشاركته  
لحياتها لكنه أجابها وأكمل:

-اديلي فرصة أعوضك

علا صوته بنبرة قاطعة وهو يشير بيديه لها  
مؤكدًا:

-إنا ضيعتك من إيدي مرة لا يمكن أسيبك  
تضييعي مني ثاني

لم تعد تحمل كلماته التي تعصف بكيانها  
كالرعد بليلة شتوية ممطرة، نهضت توليه

ظهرها تنوي إنهاء اللقاء، احتضنت كتفها  
بذراعيها وأغمضت عينيها فذكرى الرجل  
الوحيد الذي احتواها بين ذراعيه بشهوة تثير  
الغثيان بنفسها، همت بمغادرة الغرفة وهي

تخبره :

-مش هينفع

-في حاجات عني أنت متعرفهاش

-عارف

أجابها بنبرة متحشجة والألم يشق صدره،  
واحساسه بذنبه ينغرس كخنجر ثلم  
بنابضه، لتوقفها كلمته وتلفت إليه جزعة و  
شرارات الغضب تنطلق من مقلتيها دون

رغبة منها بإيقافها وارتعاش صوتها بكلماتها

المتقطعة ينبئه عما تعانيه:

-كان لازم أعرف أن الست الوالدة مش

هتكتم السر

دمعه هاربة فرت من عيناها وأدتها فورًا وهي

تمسحها بعنف فقد ودعت الضعف لكنه

لاحظها ليقترب منها ويميل ليقصص فارق

الطول بينهما بينما عينية تحتويها بحنان :

-ما تظلمهاش هي مقالتليش غير لما قلتها إني

هتقدم لك

شرد بالفراغ يحاول السيطرة على ألمه يعلم  
أن ما سيتفوه به الآن سيخط طريقه معها  
إما بداية أو نهاية لحياة لم تبدأ من الأصل  
-ولو كنت قبل كده مُصر قيراط على جوازي  
منك فبعد اللي سمعته أنا مُصر أربعة و

عشرين

-شفقة

خرجت منها عنيفة مستنكرة مرتعشة  
فيصحح لها ونظرته تؤكد كلماته وصوته  
يقسم على صدقه يشير بسبابته لموضع

خافقه :

-حب

أنا بحبك من يوم ما عرفت يعني إيه حب

-ليه مش مصدقة؟

صمتت، فرغم صدى ما تتلقاه من طوفان

مشاعره بقلبيها لكن عقلها يصنع حاجزًا لا

تريد تخطيه،

بينما أدرك هو ما تعانيه ليزفر أنفاسه بمهل

يلجم قلبه عن البوح بالمزيد و صوته الحنون

يخبرها برفق:

-أنا همشي دلوقت خدي الوقت اللي

تحتاجيه

والتفت يلتقط سلسلة مفاتيحه وهاتفه

الجوال عن الطاولة ويتجه لباب الخروج

يفتحه وقبل أن ينصرف يلتفت لها مضيفا

بثقة:

- لكن مش هقبل غير بالرد اللي يرضيني

ثم يغلق الباب بعد أن ألقى حجرا بمياه

قلبها الراكدة

\*\*\*\*\*

عندما نخطئ فنوقع الأذى بمن نحب،

لا يجدي وقتها الندم،

نجلد ذاتنا بسياط الذنب،

ويظل القلب يُطحن بين رحي الضمير،

دلف لمنزله بعد أن أنهى لقاءه المُجهد معها،  
وقلبه يخبره أن طريقه لا يزال طويلاً رغم  
الأمل الذي يملأ نفسه ليأتيه صوت الغافلة  
عن إثمه يقطع أفكاره:  
-برددت الي في دماغك



## الفصل التاسع

احلم،

اطرق باب حلمك،

اطوِ الدروب نحو أملك،

انهض حين التعثر،

وإن خُذلت يوماً لا تجزع،

قاوم،

ففي مكان ما، ثم حياة.

\*\*\*

حين نبذل عمرنا لأجل صغير كان، يكبر،

فننشده له الكمال،

لكن ماذا إن شب الصغير عن الطوق وشرد

عن المرسوم،

أترانا نقبل بخدش ما رسمناه قبلا، أم

نتشبهت بالمفروض.

أقبل عليها ابنها العائد من لقائه المرهق،

تعلم رغبته نعم لكن قلبها يرفض، جاورها في

جلستها وبهدوئه المعهود أجابها يستدعي

عطفها:

-أيوه يا أمي قابلتها ومستني الرد

-وهي تطول؟

عاجلته بردها المستنكر لجملته لتجلب

ضحكته المستمتعة :

-القرد في عين أمه يا أم أحمد؟

نهرته بعنف على ما تفوه به ووجهها يخبره

بغضبها فصغيرها الذي شب وبات رجلاً

ملئ الأبخار لا تليق به سوى ملكة تتوج على

عرش قلبه ، فاقرب منها قليلاً محاولاً

احتواء هذا الغضب وبلين نبرته يبحث عن

دلالها :

- مالك بس يا أمي معترضة ليه؟

أشاحت بوجهها عنه واعتراضها بدى جلياً  
فبعد ما رأتها بعينها كيف بالله تقبل بها  
زوجة لقرة عينها :

-يا ابني نفسي أول بختك تبقي بنت بنوت  
مش واحد...

قطع جملتها بنبرة حادة  
-إيه يا أم أحمد أُمّال لو ما كنتيش أنت اللي  
مربياها

لانت نبرتها قليلا لكن استمرار الجدل معه  
حتمي فكنزها الذي أنفقت عمرها حفاظاً  
عليه يستحق الأفضل من وجهة نظرها  
-ماقلتش حاجة يا ابني بس....

قاطعها للمرة الثانية يشرب بأصبعه

-من غير بس ، أنا مش هتجوز غير فرحة

اقتربت منه تربت على كتفه تحاول إثنائه

عن عزمه بأي طريقة كانت

-يا حبيبي افهمني ليه تشيل شيلة غيرك

رفض يشيلها

-علشان بحبها

جاءها رده سريعاً قاطعاً دون مواربة قبل

أن يضيف مخفضاً رأسه وأمله يذبحه

-ده غير إني السبب في كل اللي حصلها

جزعت لما تفوه به وامتعضها بدى واضحًا

عليها عندما نهرتة للمرة الثانية:

-و أنت ذنبك إيه بس

تغضن جبينه وأغمض عينيه يحاول

السيطرة على ألمه و ثقل الكلمات على

لسانه يمزقه:

-ذنبى إني ما سمعتش كلامك،

-ياما حذرتيني من متولي و طلبتي أبعد عنه

ضم قبضته و شرارات الغضب تنطلق من

مقلتيه

-فضلت متمسك بيه فاكر إني هقدر أرجعه

عن الطريق اللي مشي فيه

وبقبضة يده المضمومة يلکم صدره بعنف

كأنه ينتقم من مجهول يسكنه

-ما كنتش أعرف إنه هيطعني في الإنسانية

الوحيدة اللي اتمنتها

اقتربت منه وهالها ما يحمله لنفسه من ذنب

هو أبعد ما يكون عنه وربتت على كتفه

بحنان

-يعني أنت كنت تعرف أن كل ده هيحصل؟

رفع نظره لها وعينيه تخبرها بما يعتمل

بصدره

-لوما كانش متولي واخذ على البيت ده، ما

كانش كل ده حصل

أغمض عينيهِ وجميع الاحتمالات تذبجه

-وياريتهُ ما حصل حتى لو كان معناه إني

أخسرهُ للأبد

أمسكت بقبضته تمنعه لكم صدره وقلبها

يرفض اعترافه بذنبه

-يا حبيبي ده قدر و مكتوب

-ومش معني إن ده حصل هنا إنه ماكانش

هيحصل أو إنك تتحمل مسئوليته و تتجوزها

سحب يده بعنف و باستنكار أجابها

-حتى أنت يا ماما فكراني هتجوزها شفقة؟



برق برأسه ضوء فعزم على تأكيد شكه أو  
نفيه، أمعن النظر بأمه وبنظرة مؤنبة سألها:  
- أنت شايفة يا أمي أن فرحة تتحمل ذنب اللي  
حصل؟

رفعت كفيها تواجهه وبكلتاهما ورأسها تشير  
بنفي قاطع:

- لا يا ابني، البنت كانت مغمصوبة

اخفضت رأسها تتذكر هيئة المسكينة  
بغرفتها وما هالها من حال الغرفة التي تنبئ  
بالمعركة التي حدثت بها قبل أن تقترب منه  
تربت على كتفه

- لكن ده ما يمنعش أن كل فولة ولها كيال

-سيبها لكيالها و أنت شوف نصيبك مع غيرها

أولاها ظهره و بنبرة هادئة تناقض تلاطم

الأمواج بقلبه أجاها:

-أنا سعادتي مع فرحة ، لو تهملك يبقى

تو افقي

التفت برأسه ينظر لعمق عينيها يستدر عطفًا

يعلم أنها لن تبخل به ،

لتخفض رأسها يأسًا و لين ملامحها ينبئه أنه

أصاب هدفه بينما تهمس

-سعادتك أهم حاجة عندي يا ابني

تناول كفها يقبله بينما أمه تمسح على

شعره و هو يجيها :

-كنت متأكد أنك مش هتكسري قلبي

\*\*\*\*\*

حين تطرق باب الفؤاد فرصة أخرى،  
يرفض العقل الخضوع متمسكًا بأمانه بينما  
القلب يتأرجح بين خوف ورجاء،  
يتزلزل كياننا ويبحث عن يعيننا بإعادة  
تنظيم فوضانا.

أرهقها لقاءه، رغبة شقيقها التي تعلمها وإن  
ترك لها حرية القرار، إلحاح أمها الدائم أن  
دولاب الحياة لا بد له من الدوران مهما كانت  
العواقب،

حصاره الذي يفرضه عليها دون قيد أو خطأ

تؤنبه لاقترافه،

لا تعلم هل باتت طرقهما تتقاطع بينما هو

مستمتعا بإرسال رسائله عبر ابتساماته و

عينيه التي تحكي الكثير دون كلمات،

هل زاد تواجده حولها أم أنه كان دائما هناك

بينما هي الغافلة عنه،

عقلها بات لا يكف عن العمل وكلماته تتردد

بأذنيها دون انقطاع،

وقلبيها يتلقى سهامه بروية فتنغرس ببطء

لتفتت جليدها الذي غلفته به .

وسط كل تلك الفوضى قررت اللجوء لطرف  
من خارج الصورة فدومًا من يرى المشهد من  
علوٍ يمتلك كماله.

توجهت للمشفى الجامعي طلبًا للقاء طبيبتها  
التي رحبت بها وكأنها كانت تتوقع عودتها يومًا  
رغم انقطاعها بعد أن أنهت جلساتها،  
رأتها مرتبكة لا تعلم من أين تبدأ الحديث  
فحثتها على الكلام بيسميتها الهادئة كعادتها  
مع مرضاها ونظرتها من أسفل عويناتها  
الطبية تحاول سبر أغوار الجالسة أمامها:  
-خيريا فرحة إيه سبب الزيارة؟

رفعت الأخرى نظرها لطبيبته ودفء لقاءها  
يهدئها سلامًا تنشده فركت كفيها وبصقت  
الكلمات كمن يخشى تعثره بنطقها

-أنا جايلي عريس

ابتسمت الطبيبة بثقة من كان يتوقع الإجابة  
لتجيبها ببساطة

-مبروك

انتقل بعض هدوءها للجالسة أمامها فلانت  
ملامحها قليلاً قبل أن تسأل طبيبتها:

-تفتكري إني أقدر أتجوز؟

-لو عايزة تقدرى

بتقرير واضح ولهجة حازمة لم تخل من  
الحنان، لتقرر من أمامها توضيح مخاوفها  
التي تقض مضجعها:

-إزاي...إزاي هيتقفل علي باب واحد مع راجل  
صمتت قليلاً و ذكرى لمسات قدرة تثير غثيانها  
-إزاي..هسمحله يلمسني

أخفضت الطيبة عويناتها ونهضت تلتف  
حول مكتبها لتقابلها في مقعدها وهي تدرك  
رعبها المشروع

-ده مش هيبقى أي راجل ..هيبقى زوجك

مالت بجسدها قليلاً للأمام وامتدت يدها  
تحتضن كفي الجالسة أمامها تهدي من  
توترها الواضح فتوقفت عن فركهما ببعض  
- ماتخليش أول تجربة مشوهة مريتي بيها  
تشوه مفهوم أسى علاقة إنسانية  
- العلاقة بين الزوجين فطرة وغيرة ربنا  
زرعها فيهم، تعبير عن مشاعر سامية بتخليهم  
يقربوا من بعض ويتحدوا  
تركت كفها وتراجعت تستند لظهر المقعد و  
عينها مثبتة بعيني الجالسة أمامها  
- التجربة كانت قاسية محدش يقدر ينكر  
- لكن أنت تقدري تتخطيها



تطلعت بطبيبتها ببعض ثقة وإن كان قلبها  
يتأرجح بين الأمل والخوف لتتساءل بشك

-تفتكري الوقت دلوقتٍ مناسب

نهضت الطبيبة مرة أخرى عن مقعدها

لتعود خلف مكتبها بينما عيني فرحة

متعلقتان بها في انتظار الإجابة التي أتتها

بهدوء وتقرير

- أنت اللي تقدري تحددى الوقت المناسب

-بايدك تقرري تسجني نفسك في الماضي أو

تتخطيه

أخفضت نظرها عن طبيبتها تحاول استيعاب  
كلماتها التي تضعها أمام نفسها في مواجهة لا  
تعلم نتيجتها.

لاحظت الطبيبة شرودها فأضافت في  
محاولة لتقديم المزيد من الدعم  
-لو تحبي إني أتكلم مع العريس مفيش مشكلة  
-ده طبعا لو مفيش عندك مانع أنه يعرف  
بعلاجك عندي

رفعت فرحة نظرها للطبيبة تفكر في الأمر  
الذي لم يخطر ببالها

ماذا إن علم أحمد بعلاجها لدى طبيبة  
نفسية؟

هزت رأسها لطبيبتها إيجابًا قبل أن تنهض  
استعدادًا للمغادرة وعقلها يعج بأفكارها  
قبل أن تناديها طبيبتها فتلتفت عند الباب  
لتسمعها تقرر

-المهم تختاري صح-

هزة أخرى برأسها قبل أن تخرج مغلقة للباب  
لتفتح الأبواب لأفكارها على مصرعيها  
تتقاذفها يمينًا ويسارًا وقلبيها يئن حيرة.

\*\*\*

بين مد القلب نحو الحلم و جذر العقل نحو  
أمانه المنشود تقف على حد السيف،

تأرجح بين رغبة بتخطي الماضي وتشبث

براحة وجدتها بعد طول عناء.

أنهت عملها بمشغلها بعد لقاء طبيبتها الذي

لا تعلم أساعدها على ترتيب أفكارها أم زاد

من ارتباكها.

استطاع عملها أن يشغل بالها لعدة ساعات

فلازال هو شغفها الأول لكن ما إن انتهى حتى

عادت أفكارها تتقاذفها طوال طريق عودتها

لبيتها مع شقيقها الذي تركها عند مدخل

البناية وتوجه لشراء بعض احتياجاتهم من

البقالة القريبة،

دخلت للبناية وعند صعودها لأول درجتين

سمعت نداءه الحنون باسمها،

توقفت وبنصف التفاتة أولته وجهها بينما

تقدم هو خطوتين من الدرج يستند بإحدى

يديه على مسنده وبعينين تبوحا بالكثير

سألها

-ممكن استأذن عادل ونقعد مع بعض تاني؟

خجل من نظرته، همسه وحنان ترسله

كلماته تملكها بينما تخفض عينيها وتهمس

-أنا محتاجه وقت أفكر

ارتياح ملامحه مع بسمته التي اتسعت جذب  
عينها لوسامته وصوته الذي غمرته سعادة  
رأتها هي مبالغاً فيها

-ياااااااه...ده أحنا كده اتقدمنا قوي

انتهيت وقتها لجملتها التي تغيرت من الرفض  
القاطع إلى الرغبة بالتفكير بالأمر لتحاول  
السيطرة على الموقف وتستعيد زمام نفسها  
مرة أخرى حين همت بإخباره أن الأمر لا يعني  
رضاها لكن الفرصة لم تسنح لها حيث دخل  
عادل لمدخل البناية وعلى وجهه علامات  
الضيق لوقفتهما والتي أوضحتها دون موارد  
بنظرة مؤنبة للواقف أمامها

- ما يصحش الوقفة دي يا أحمد

تنحج أحمد قليلا و التفت للغاضب يمد

يده بالسلاام أولاً قبل أن يعترف بذنبه

- أنا آسف يا عادل بس كنت حابب استأذن

فرحة إني أزوركم قبل ما استأذنك

- مش بتخطاك لا سمح الله بس مش حابب

أعمل حاجة هي مش راضية عنها

لان الغاضب قليلا، يتفهم العاشق أمامه و

يعلم رفض شقيقته التي أكملت صعودها

هرباً فور رؤيته ليس منه ولكن من مطاردة

عاشقها

- البيت بيتك يا أحمد في أي وقت

-بس ما ينفعش توقفها في مدخل العمارة

كده

أخفض العاشق رأسه اعترافا بذنبه وأكد  
كلمات عادل الذي دعاه بود ليصعد معه.

دلف عادل لمنزله رافعا صوته بدعوة  
مرافقه للدخول وإعلام أهل البيت بوجود  
ضيفه بينما الهاربة مخفية بغرفتها ودقات  
قلبها تتسارع مع طرقات أخيها على باب  
غرفتها الذي دلف يدعوها لمقابلة عاشقها  
المثابر بينما هي تتطلع لأخيها بنظرات مرتبكة



متسائلة فاقترب منها يمسك بكفها ويسحبها

خارج الغرفة هامسا بمرح:

-أخرجي لمجنون فرحة ده بدل ما يفضحنا

بسمة خجلة ارتسمت على شفيتها وأدتها قبل

أن تصل للمنتظر بالخارج،

تقدمت ببطء لتجلس بمواجهته تحاول

الحفاظ على تجهم وجهها

-أنا طلبت وقت، ليه مُصرتضغط عليّ؟

تطلع إليها بحنان وقلبه يحتضنها بخيالة

يربت على خصلاتها المدفونة أسفل حجابها

ليهدئ من روعها وبنبرة واثقة أجاها

-أنا عمري ما أقدر أضغط عليكِ

-بس عندي كلام كثير محتاج أنك تسمعيه

تطلعت لعينييه وحنان نظرتيه ياسرها لكنها

حاولت الحفاظ على جدية نبرتها

-اتفضل

تنحنح وانحنى بجذعه للأمام يستند بكلتا

مرفقيه لركبتيه بينما عيناه مثبتتان بعينيها

-فرحة، أنتِ تقريبا عارفة عني كل حاجة

-مش محتاج أتكلم عن تربيتي ولا أخلاقي اللي

أنتِ عرفاها

-لكن محتاج أتكلم عن اللي عمري ما قلته

لحد

صمت قليلاً وتناول كوب ماء عن الطاولة

فارتشف منه قبل أن يكمل

-أنا من يوم ما وعيت على الدنيا وأنتِ حلم

جميل بالنسبة لي

-فضل الحلم ده يكبر لحد ما بقى أغلى حاجة

بتمناها في حياتي وفجأة.....

صمت يحاول استجماع كلماته وألمه الذي

اختبره سابقا ظهر جلياً على ملامحه

-الحلم ده اتسرق

تهدج صوته بحزنه وذكرى عجزه عن نيلها

تكبله

-كنت يادوب لسه متخرج من سنتين بحاول

أجمع أي مبلغ أقدر أتقدم بيه

-ما هو مينفعش إني آجي وأقول لوالدك الله

يرحمه أنا عايز بنتك بس ما معيش أجيبها

زي باقي البنات

نظر لعمق عينيها وبنبرة أودعها كل حب

مممكن

-و أنتِ أغلى البنات

تطلعت إليه وصدق مشاعره يصلها

فيغلف قلبها بدفء يتسلل ببطء ليذيب

جليده.

اعتدل في جلسته دون أن يسمح لعينيها  
بالفرار من أسر عينيها بينما يكمل بوجه  
- وقتها الدنيا بقت سودا في عينا، كنت عايش  
على أمل أن الخطوبة دي ما تكملش  
- ويومها....

صمت وحينها أغمض عينيها لا يستطيع  
تسمية ذاك اليوم أيسميه يوم عرسها أم يوم  
نحرها ونحره معها لكنها أدركت مقصده  
وذكرى يومها المشئوم تعود لتفرض نفسها  
على المشهد قبل أن يفتح عينيها ونظرته  
الذبيحة تخبرها بما حاك بصدره بينما يكمل

-يومها سافرت علشان ماقدرتش أشوف

حلمي وهو بيضيع للأبد

أخفض نظره و ذنبه يجلده بسياط الندم،

الندم على هروبه من ألمه الذي لولاه لما

عاشت هي مثل تلك الليلة،

لولا أنه جبن عن مواجهة واقعه لاستطاع

منع ما حدث.

-وياريتني ما سافرت، حتى لو كان ده

هيضيعك مني

انتهيت لكلماته وهالها ما رأت من ذنب و ألم

على محياه، لا تصدق أن هناك من قد يحمل

مثل ذاك الحب الذي تتمنى فيه ألا يصيب

حبيبك أماً قط حتى لو كان بمنأى عنك،

أكانت حقاً غافلة طوال تلك السنوات عن

حب مثل ما يتحدث عنه؟

رفع نظره لها مرة أخرى وعينيه تحمل رجاءه

-تفتكري بعد كل ده ممكن أضيعك مني تاني؟

تهدت وقد أرهاقها ما ألقاه على قلبها دفعة

واحدة لا تستطيع ردها فهمست بتعب

-بردو محتاجة وقت

هز رأسه إيجاباً بتفهم واضح بينما هي تهم

بالمغادرة ليهمس باسمها فتلفتت مستفهمة

-أنا مش هياس

هزت رأسها بلا معنى وغادرت الغرفة وقلبيها  
يحثها على إعطائه الفرصة فقد يُشفي  
جراحه أو يعمقها فيكسوه الجليد للأبد.

خاتمة

من بين دروب الحياة تختار دربك



يتسلل نصفك الآخر رويدا رويدا فتخترق

سهامه قلبك

تدرك وقتها أنك فزت برفقة في طريق حلمك

\*\*\*

بعد أن أبلغت عادل بموافقتي المبدئية على

الخطبة لأحمد، نعم مجرد خطبة عزمت أن

أضعه خلالها موضع اختبار.

حضر أحمد مع والدته ليطلب يدي رسميا و

كم كنت أخشى هذا اللقاء، فمنذ حادثتي

كنت أهرب من لقاء أم أحمد، لم أقوَ على

النظر إليها فادعيت الخجل ولكن ببساطة

أحمد ومرحة استطاع أن يزيل ذاك الحرج و  
كأنه كان يقرأ أفكاره.

لا أخفي سرًا إن قلت أنني شعرت بعدم راحة  
حماتي المستقبلية أيضًا فالأمر برمته يدعو  
للعجب،

اتفق أحمد مع عادل على كافة تفاصيل  
الزواج وفيها تكفل عادل بجهازي كعروس و  
كأنها المرة الأولى، كم يشق عادل على نفسه  
بذلك،

وتعهد أحمد بالوفاء بكافة التزاماته نحوي  
كعروس،

وجاءت لحظة رعي التي كنت أخشاها ، أن  
يخبرنا أحمد بنيته الزواج بمنزله ولكنه للمرة  
الثانية يفاجئني بقراءة أفكاره باتفاقه على  
استئجار بيت قريب بحينا حتى يتسنى له  
رعاية والدته وفي ذات الوقت يعفيني من  
دخول منزلهم مرة أخرى فتلك خطوة لا  
أحتملها.

بعد الخطبة بدأ أحمد بممارسة هوايته في  
التسلل لقلبي ببطء، فرض عليّ حصاراً من  
حنان فبتُ أتشرب حنانه بنهم أرض عطشى،

عينيه كانت تحكي أساطير عشق بينما لسانه

ينطق بالموزون منه،

يحافظ على مسافة كافية بيننا عند جلوسنا

أو سيرنا تكفل لي راحة الحديث معه مُكتفي

باحتضاني بعينيه،

أتذكر مرة عند سيرنا أن تعثرت بالطريق ،

كدتُ أسقط لولا أن أمسك أحمد بساعدي

فارتعش كامل جسدي لأبتعد سريعًا ،

-أسفة-

-أسف-

اعتذر كلينا عن ذنب لم يقترفه أحدهنا و

أصبحت أكره ارتباكي وارتعاشة جسدي.

لا أنكر أنني خلال بضعة أشهر بتُّ أطمئن  
بقربه وقتها صارحته بأنني كنت أعالج لدى  
طبيبة نفسية إثر صدمتي، كنت أنوي أن  
أطلب منه زيارتها معي لكنه بادرني بالطلب،  
هل أصبحت أثق أنه لن يخدلني؟

الحقيقة نعم.

اصطحبني للطبيبة التي طلبت الانفراد به  
أولا ثم دعيتي للدخول،  
لا أنسى بسمتها الهادئة عند نهاية اللقاء وهي  
تبارك اختياري،

حينها وعند خروجنا احتضن أحمد كفي  
لأول مرة وعلى عكس توقعي لم أرتعد،  
بل تركتُ كفي بخجل لينعم بدفء عناق  
كفه،

سرنا سويا وكأن الكون لا يحوي سوانا و  
لأول مرة ألحظ غسل عينيه في ضوء  
الشمس الذي ينسج مع كل خيط نسيج من  
أمان.

بعد مرور ستة أشهر على خطبتنا وقد  
اعتدتُ تواجهه حولي بل أصبح لدي حنين  
خاص للقاءاتنا المتكررة، طلب أحمد مني أن  
نعقد قراننا، لا أنكر أنني جئنت وقتها عن

الموافقة فورًا لكنه بتفهمه وقراءته لأفكاري  
لم يطلب ردا فوريا بل منحني الفرصة كاملة.  
ليلتها تلاطمت بعقلي الأفكار وتجمعت كل  
مشاهد حياتي خلال الثلاثة أعوام الفائتة  
بكل ما تحمله من مشاهد قاسية ولحظات  
صمود خضتها وضة أمان وجدت أحمد  
على رأسها.

عزمت أمري بالموافقة والخوض أكثر في  
بحار حبه عليها تغمرني فتغسل جراح قلبي  
عقب موافقتي أقمنا احتفالا صغيرا بمنزلي،  
وضع عادل يده في يد أحمد وزوجني إياه،

ونظر أحمد لعينيّ قائلاً وأنا قبلت زواجها  
حينها سرت قشعريرة ببدي كاملاً لا أعلم  
أرهبه من الموقف أم خوف من المجهول.  
عقب انصراف الجميع أقترب أحمد مني  
ببطء وقلبي يقرع بصدري أخفضت رأسي  
خجلاً ورهبة فالتقط يدي وطبع بشفتيه  
قبلة على ظاهر كفي أودعها عشقه وحنانه  
لتسري دغدغة لطيفة امتدت من شفثيه عبر  
يدي لتلامس أوتار قلبي وهو يهمس

-مبروك عليّ فرحتي-

-أوعدك إن عمري ما حجبك على حاجة مش

عايزاها



عقب عقد قراننا أصبح أحمد كظلي  
يصطحبني صباحا لمشغلي فيتوجه لعمله ثم  
يعود ليصحبني في نزهة أو لاختيار أثاث بيتنا،  
وكعادته دائما فاجأني بحجز قاعة صغيرة  
للزفاف الذي كنت أرفضه لكنه بحنانه أصر  
عليّ بحزم ألا أحرمه فرحته بعرسنا فرضخت  
لأجل خاطره الذي بات غالياً عليّ ورغم عدم  
رغبتي بارتداء ثوب عرس إلا أنه اشترى  
الأقمشة اللازمة بل واختار الثوب و منحني  
صورته طالبا مني حياكته ،

لم يكف أحمد طوال تلك الفترة عن  
مفاجأتي ليصطحبني يوماً دون أن أدرك

وجهتنا وأجد نفسي أمام بناية بشارع مجاور  
لحيننا،

أمسك أحمد بكفي يصعد أولى الدرجات  
بينما توقفت قدماي فالتفت ليجدني  
متجمدة لا أقو على التراجع أو التقدم فسألني  
بنبرة مستفهمة لم تخل من حنانه:

-مش واثقة في؟

الحقيقة أنني أثق به لكن رهبة الموقف  
كبلتني للحظات فكانت إجابتي أن تعلقتُ  
بأمانني في عينيه وصعدت معه الدرجات  
ليفتح باب ما أخبرني أنه سيكون بيت  
أحلامنا،

لم يُفلت كفي بينما نتنقل بين الغرف يقرر  
أين ستكون غرفتنا وأين غرفة أطفالنا،  
أين سنتناول طعامنا وما نحتاج لتغييره  
بألوان الحائط،

فور نزولنا وأثناء عودتنا للمنزل تفاجأت  
بأحد المختلين ممن يقيمون بالطرقات وقد  
اندفع تجاهي لا أعلم إن كان ثائراً أم خائفاً  
من صبية يكيلون له الأذى لكن عند اقترابه  
مني ارتعد كامل جسدي ولم أشعر إلا  
بصراخي والتصاقي بصدر أحمد الذي  
أحاطني بذراعيه واحدة حول ظهري والأخرى  
تمسد كتفي مطمئنة، فأدركت أنه بات

مصدر أمانني حين هدأ جسدي وابتعدتُ  
ببطء خجل عن دفء صدره بينما يدا عبني  
بعبت بعد ابتعاد المختل

-ياريته ما مشي

لتندفع الدماء لوجنتي و أفر كعادتي  
للمنزل رغم سعادتي بقربه.

\*\*\*

اليوم أنا عروس

أتطلع لنفسي بالمرأة فأرى فرحة جديدة  
صقلتها الحياة لتصبح تلك القوية التي مرت  
فوق جثة أحزانها لتنجو.

ثوب عرسي الذي يحتضن جسدي لأسفل  
الخصر حتى يتسع بدوران فتسير فروع  
الأشجار الذهبية بطوله تتجمع أسفل  
صدري لتتفرق على طول ثوبي وكأنها خيوط  
الشمس تُنبت أوراق الأمل في حياة قادمة  
نويت أن أقتنصها رغم أنف الدنيا،  
وذكرى ثوب آخر لاتزال مرارتها عالقة بعمق  
نفسي وإن كبلتني طويلا لكنني حتما سأخطو  
فوقها يوماً.

عيني أمي التي أراها ضاحكة للمرة الأولى منذ  
زمن،

أخي الذي كان وسيظل خير داعم وأنا أتأبط  
ذراعه نزولا على الدرج ليسلمني لزوجي  
المنتظر فأحظى بقبلتين على الجبين واحدة  
بها السند والأخرى بها الوعد بالأمان.  
لا أنكر توتري كعروس من حياة أقدم عليها  
لكنني أثق أنني اخترت رجلا يمتلك ضمة  
برحابة العالم.

\*\*\*

أنتِ

أجل أنتِ

كوني قوية لأجلك

أصمدي لأجلك

قاومي لأجلك

فأنتِ تستحقين فرحة

تستحقين حياة

\*\*\*

تمت بحمد الله

**3 -5-2019**

وإلى اللقاء مع الجزء الثاني

**خيوط الأمل**